جامعة بجاية

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

البعد الملحمي في الشعر العربي القديم "ديوان الحماسة " لأبي تمام أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة المستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من اعداد الطالبتين

صياد أمال

مساوي صبرينة

تحت إشراف الأستاذ

ثابتي فريد

السنة الجامعية: 2018/ 2019

بـــسم الله الـــرّحمن الـــرّحيم

" قلْ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنّما يتذكر أولُوا الألْباب"

سورة الزمر، الآية 09

شكر وتقدير

الحمد لله الذي سخّر لنا من عباده الصالحين مَنْ يساندنا ويشجعنا، ويخدمنا من أجل إكمال دراستنا.

أتقدم بالشكر لمشرف استحق منا كل التقدير والاحترام، أعطى الكثير، وما زال يعطي من وقته وفكره وجهده، دون انتظار الثناء أو الشكر.

إلى الأستاذ المشرف الدّكتور "فريد تابتي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة، فنسأل الله أن يجازيه خيرا .

إلى كل الذين قدّموا لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

اِهداء

إلى من علمتني النجاح والصبر إلى من أفتقدها في مواجهة المصاعب ولم تهملها الدّنيا لأرتوي من حنانها أمي

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاته من علمني وكانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أصبح في بحر حنانه ليخفف آلامي أبي

إلى زوجي العزيز الذي أكن له كل الاحترام والتقدير عزّ الدّين إلى من كانوا يضيئون لي الطريق وساعدوني ويتناولون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء إخوتي وأخواني عزّ الدّين، عبد الغاني، فضيلة، نصر الدّين، سفيان، ماسينيسا.

وإلى أبناء إخوتي وأخواني الصغار خصوصا أنفال وهيثم.

إلى جميع أصدقائي ليلى، لبنى، سيليا، وهيبة.

إلى الأستاذ المشرف الدّكتور ثابتي فريد.

صبرينة

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخطوط مستوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لا يبخل بشيء من زجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقى سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وإخواني، عائشة، ومريم، سعيدة، كمال، مصطفى

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا ليد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى صديقاتي وزميلاتي ياسمينة، كنزة، زوينة، أمينة

إلى الأستاذ المشرف الدّكتور ثابني فريد.

إلى كل من شجّعوني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أمال

مقدمة

مقدمة

عرف التاريخ الأدبي أجناسا أدبية عديدة، منها الملحمة وتعد الملامح اليونانية الجذور الأولى لهذا الفن، إلى جانب ما نجده من أبعاد ملحمية في الشعر العربي القديم، لا يرقى إلى نظمها إلاّ كبار الشعراء.

يدور موضوع بحثنا حول البعد الملحمي في ديوان "الحماسة" لأبي تمام، وسبب اختيارنا له هو أن هذا الديوان يتضمن أبعادًا ملحمية، فهو يصلح لأن يكون مجالا لبحث تمظهرات الملحمة في الكتابات الشعرية العربية، خاصة أن أبا تمام هو أحد أقطاب الشعرية العربية القديمة، وقد قصر اختياراته أساسا على شعراء الجاهلية إضافة إلى دور ثقافته.

وهناك مجموعة من الأبحاث السابقة في هذا المجال نذكر منها بحث الدكتور فايز ترحيني (الدراما ومذاهب الأدب)، جورج غريب (الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، عمرو بن كلثوم ابن حلّزة، ابن شداد)، (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام) التبريزي، (الشعر والشعرية في العصر العباسي) لسوزان بينكي سيتكيفتش، وقد صغنا إشكالية بحثنا كالتالي:

1) إلى أي مدى يمكن إدراج الشعر العربي في الشعر الملحمي؟

2) وفيم يتجلى البعد الملحمي في ديوان الحماسة لأبي تمام؟

و إعتمدنا أثناء دراستنا لهذا البحث على المنهج التحليلي أثناء عرض الملامح عند الغربيين والنفس الملحمي في أشعار العرب القدامى، واستعنا ببعض آليات المقارنة حينما احتجنا إليها.

وقد قسمنا هذا البحث إلى مدخل تناولنا فيه لمحة مختصرة عن العصر العباسي، ونبذة عن حياة الشاعر أبي تمام وتقديم بسيط لديوانه، والتعريف بالحماسة.

تلاه الفصل الأول بداية بمفهوم الملحمة، ودراسة لفن الملاحم عند الغرب، (ملحمة الإلياذية والأوديسة، وملحمة جلجامش، وملحمة الإنياذة، وملحمة المهابهاراتا والرمايانا وملحمة الكوميديا الإلهية لدانتي)، وتناولنا أيضا النفس الملحمي عند العرب (عنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم والحارث ابن حلّزة)، مع بيان أهم خصائص الملحمة وأنواعها.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي اجتهدنا فيه لتحديد تمظهرات البعد الملحمي في ديوان الحماسة لأبي تمام، كالبطولة، والطابع القصصي، ووحدة الموضوع، والمزج بين القوى البشرية والإعجازية.

والخاتمة التي عرضنا فيها أهمّ النّتائج المتوصّل إليها

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا صعوبات كثيرة متعددة منها: نقص المادة العلمية في بعض عناصر هذا البحث، الذي كنا نطمح إلى التوسّع فيها بشكل أكبر، وكذلك صعوبة

الحصول على بعض المراجع، بالإضافة إلى مختلف الاضطرابات التي شهدها هذا الموسم الجامعي.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف "تابتي فريد"، ونطمح أن يكون هذا البحث في تواضعه مساهما في خدمة البحث العلمي، ولو بقدر قليل.

مدخل

مدخل :لمحة عن ديوان الحماسة

1- مفهوم الحماسة

2- التعريف بالشاعر

3- ديوان الحماسة لأبي تمام

مدخل : لمحة عن ديوان الحماسة

حمل العصر العباسي جذور التغيير و التطور، في جميع الميادين الفكرية و السياسية و الأدبية و قويت فيه الحركة العلمية إلي درجة كبيرة، ووصلت النهضة الثقافية أوجها، فظهرت حركة التأليف و الترجمة، فوصلت الحياة الفكرية إلي ذرة التطور والازدهار في مختلف العلوم و الآداب، و بفضل التأثير و التأثر بين الأمم ، نتج عنه حركات ثقافية مهمة وتيارات فكرية مختلفة، وكان لإقبال العرب علي مختلف الثقافات اليونانية و الهندية و الفارسية أثرا بارزا في جعل الزمن العباسي عصرا ذهبيا في الحياة الفكرية، ففي العصر العباسي تطورت المعاني الشعرية و انصرف الشعراء عن المعاني القديمة إلي معاني جديدة، ومثال ذلك إن أبا تمام في قصيدة "فتح عمورية" بين القديم و الجديد فاخرج من القصيدة شعرا جديد راقيا، يمتاز الشعر العباسي بدقة العبارة و حسن الجرس و الإيقاع و خروجه عن المنهجية القديمة في بناء القصيدة و ترتيب أجزائها، وتمتاز القصيدة العباسية بوحدة البناء و مع استخدام الصور البيانية، فالآداب العباسي زاخرا بمختلف المعارف، فقد عالج قضايا إنسانية و اجتماعية و هذا م نجده واضحا في مدرسة أبي نواس و مدرسة أبي العتاهية و مدرسة أبي تمام، و من أهم التغييرات التي حدثت في العصر العباسي ابتعاد القارئ عن المطاولات الشعرية و استبدالها بالمقطوعات القصيرة، و أقدم ما عرفناه من هذه الاختيارات ما جمعه أبو تمام و اشتهر عنه المتأخرين، و عرف باسم "الحماسة" فديوان الحماسة مجموع من الشعر الرائع اختاره الشاعر أبو تمام حبيب بن اوس الطائي و يشتمل الكتاب على

فهارس: 1. فهرس بإعلام شعراء الحماسة، 2. فهرس لقوافي ديوان الحماسة، 3. فهرس باعلام الشعراء الواردة في شرح ديوان الحماسة، 4. فهرس خاص بإنصاف الأبيات مرتبة علي ترتيب بحور الشعر، 5. فهرس بإعلام غير الشعراء الذين ورد لهم ذكر في شرح ديوان الحماسة للتبريزى .

مفهوم الحماسة:

الحماسة هي الشجاعة و الشدة و الصلابة و القتال و التغني بقيم البطولة الحربية و القوة العسكرية، و الثقة بالنفس و الفتوة و تقترن الحماسة بالحرب أما شعر الحماسة هو الشعر الذي يثير الحماس في نفس الشاعر و يصف المعارك و يشيد بالإبطال، و رثاء أبطال المعارك و مدحهم و لشعر الحماسة مجالات عدة ليس فقط فخر الشاعر ببطولاته في الحرب، بل نجده في مجال الرثاء و مجال الهجاء و مجال الفخر و مجال الغزل لان في هذه المجالات نجد الشاعر يتصف بالقوة و الصبر و الجهاد و هذا ما نلاحظه في شعراء الجاهلية كعنترة بن شداد في غزل الحماسي، حيث يصور نفسه بالبطل و يعود أول استعمال للفظة "حماسة" ألي أبي تمام لجملة من المختارات الشعرية لشعراء الجاهلية سماه" بديوان الحماسة".

تجمع اغلب أمهات المعاجم معني مصطلح "الحماسة" في أربعة حقول دلالية كبري المعني الحسي: الصلابة و الثار، المعني النفسي: الشدة، الجأش، المعني الحربي العسكري: الشجاعة و الاقتتال المعني الديني : الحرمة .

"الحماسة: المنع و المحاربة، التحمس: التشدد، تحمس الرجل إذا تعاصي و في حديث علي كرم الله وجهه: حمس الوعي و استحر الموت أي اشتد الحر .

و الحميس: .التنور، قال أبو الدقيش: التنور يقال له الوطيس و الحميس و نججدة حمساء:شديدة يريد بها الشجاعة، قال بنجدة حمساء تعدي الذمرا.

ورجل حمس و حميس و أحمس: شجاع (الأخيرة عن سيبويه)و قد حمس حمس (عنه أيضا)

حمس و الوقاية بالخناق و حمس الامر حمسا: اشتد، و تحامس القوم تحامسا و حماسا: تشادوا و اقتتلو .

والاحمس و الحمس و المتحمس: الشديد، و الاحمس أيضا: المتشدد علي نفسه في الدين"[1].

التعريف بالشاعر :

أبو تمام، حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس الطائي، المنوفي 231 هـ، 846م شاعر أديب، احد أمراء البيان "كان أبو تمام شاعرا موهوبا، يمتلك ذوقا شعريا ممتازا، و حسا فنيا

[1]ابن منظور، لسان العرب ج2.دار المعارف (د.ط).(د.ت)ص 994.

مرهفا و يحفظ الكثير من أشعار العرب، وله ثقافة لغوية عالية، و خبرة واسعة بالشعر و أسراره و تمييز جيده من ردئيه[1]. ولد في جاسم (من قرى حوران سبورية) و رحل إلي مصر فكان في حداثته يسقي الماء في المسجد ثم جالس الأدباء فاخذ عنهم و تعلم منهم "كان للرجل من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف أرجوزة للعرب غير القصائد و المقاطع[2]" وكان فطنا فهما، و كان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حني قال الشعر و أجاده و سار شعره و شاع ذكره" و عدا انه شاعر يصير بمحاسن الكلام، و عيون النظام، خبير بالنقد و متطلع بهذا الفن و لهذا عد جميع الأدباء كتاب الحماسة المذكور أفضل كتاب مجموع من شعر العرب" [3].

وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه، فعمل أبو تمام فيه قصائد عديدة و أجاره المعتصم وقدمه علي شعراء وقته "و قداستطاع بذكائه و فطنته إن يستخدم هذه الثقافة بطريقة فذة، فصارت أهم المصادر الفنية التيأمدت شعره بالمعاني الزاخرة بالعمق، فغاض بها علي الصور الفنية و استخرجها بالطريق البديعي" [4].

أقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حني توفي بها و كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيها غيره، قيل انه كان يحفظ أربعة عشرة أرجوزة للعرب غير القصائد و

[1] أحمد صالح محمد النهمي، الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري (شغر الفخر والحرب أ نموذجا)، رسالة دكتوراه، 1434، م ص 273.
[2] شرح دوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر، سنة 1322 ص 1
[3] المرجع نفسه ص 1
[4] عبد الله بن حمد المحارب أبو تمام بين ناقديه قديما و حديثا دراسة نقدية لمواقف الخصوم و الأنصار الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولي 1412ه-1992م

المقاطع، و كان موصوفا بالصرف و حسن الأخلاق و كرم النفس في شعره قوة و جزالة، و اختلف التفضيل بين المتنبي و البحتري له تصانيف منها فحول الشعراء و ديوان الحماسة و مختار إشعار القبائل و نقائض جرير و الأخطل امتاز شعر أبي تمام من غيره بغلبة المعاني المخترعة، و ظهور نفس التجديد حتى قال عنه البحتري "لو رأيت أبا تمام لرأيت أكمل الناس عقلا و آدابا و علمت إن اقل شئ فيه شعره".

ديوان الحماسة لأبي تمام:

يعرف ديوان الحماسة لأبي تمام، أفضل ما جمعه من الإشعار و القصائد التي قد اختارها الشاعر، و جمعها في هذا الديوان، و قد قام بتسميته "بديوان الحماسة "و لهذا عد جميع الأدباء كتاب الحماسة المذكور أفضل كتاب مجموع من شعر العرب و قد هبت بنا الرغبة في نشره و توفير الوقت علي الفضلاء، اذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلي الشروح الطوال و معاجم اللغة و غيرها فضبطنا المثني و علقنا عليه شرحا يحل كل ما فيه [1]".

جمع فيه أبو تمام ما اختاره من إشعار العرب الغرباء و رتبه علي عشرة أبواب أولها الحماسة، يليه المرائي، و الأدب و النسيب، و الهجاء، و الاضياف، و المديح و الصفات، و السير و النعاس، و الباب الأخير في مذمة النساء، و يعتبر باب الحماسة الذي يوجد في البداية هو أفضل و أكثر الأبواب غزارة و كثافة و اشتهر الديوان بالباب الأول لكثرة قصائده

[1] [1]شرح ديوان الحماسة لابي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بيك بمصر، سنة1322 ه ص 1-2.

التي تشتغل نصفه تقريبا، جاءت الأبيات مشكولة بمقدار نحو نصف لكل صفة من تحتها شرح علي الأبيات الموجودة في الاعلي، بين مثني الأبيات و الشرح خط منفصل و مثال علي ذلك:

"و قال الحريث بن هلال القريعي

شهدن مع النبي مسومات حنينا و هي دامية الحوا مي

ووقعة خالد شهدت و حكت سنابكها علي البلد الحرام [1]

احتل ديوان الحماسة مكانة عالية لدي الباحثين و النقاد فنضرا لأهميته تعرض للعديد من الشروحات و من أهم شروحها :

1-شرح أبي محمد القاسم بن محمد المنوفي سنة 421هـ.

2-التنبيه في مشكل أبيات الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة 397هـ

3-شرح المرزوقي احمد بن محمد المنوفي سنة 421هـ

4-الباهر في شرح ديوان الحماسة لأبي علي الفضل الطبرسي المنوفي سنة 547هـ

5-شرح أبي زكريا يحي بن علي بن خطيب التبريزي المتوفى سنة 502هـ

6-شرح عبد الله بن الحسين العبكري المنوفي سنة 616هـ

[1] عبدالله بن حمد المحارب أبي تمام بين ناقديه قديما و حديثا دراسة نقدية لمواقف الخصوم و الأنصار، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولي 1412ه-1992م ص51

و أكثر ما يدل علي أهمية تأثير كتاب الحماسة في محتواه، كثرة ما سمي كتابه باسمه، و من بين هذه المؤلفات: "الحماسة"للوليد بن عبادة البحتري تلميذ أبي تمام و معارضه في حماسته، الحماسة العسكرية لأبي هلال العسكري، الحماسة لأبي السعادات هبة الله بن علي.

الفصل الاول

الفصل الأول: البعد الملحمي في النص الشعري

1- مفهوم الملحمة

2- الملاحم عند الغرب

3- النفس الملحمي عند العرب

4- خصائص الملحمة

5- أنواع الملاحم

1- مفهوم الملحمة

1.1- تعريف الملحمة لغة:

الملحمة: الواقعة العظيمة القتل و قيل موقع القتال والحمت القوم اذا قتلتهم حتى صاروا لحما و الحم الرجل الحاما و استلحم استلحاما اذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصا .....و الجمع الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس و اختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدي و قيل هو من اللحم لكثرة لحوم ألقتلي فيها .....و الملحمة الحرب ذات القتل الشديد .....و الوقعة العظيمة في الفتنة[1]"

إذا بحثنا عن تعريف الملحمة من حيث اللغة تعددت تعارفها :

"عرفت لفظة ملحمة في اليونانية و الانجليزية و الفرنسية بمعني كلام أو حكاية، إما في العربية فهي تعني معجميا موقعة حربية علي وزن مدرسة و محكمة، و الملحمة: الموقعة العظيمة من وقائع الحرب التي يتلاحم فيها الجيشان المقتتلان" [2].

"وكانت الملحمة تستعمل في معني الفتنة التي تفضي إلي الحرب و من ذالك م يروي عن الرسول (ص) "عمران بيت المقدس : خراب يثرب و خراب يثرب خروج الملحمة فتح القسطنطينية " و قد وصف الرسول (ص) بأنه "بني الملحمة" و قيل في تفسير هذا الوصف انه بني القتال لمجاهدة الكفار و المشركين، و لكن بعض المفسرين عد لو بكلمة الملحمة في

[1] لسان العرب، ج 12، ص 254

[2] فايز ترحيني. الدراما و مذاهب الأدب المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر و التوزيع بيروت الطبعة الأولي 1408ه 1988 م ص 15

وصف رسول الله إلي معني أخر، و هو الأليف و الإصلاح فقالو بني الملحمة: أي بني الصلاح فالكلمة هذه مأخوذة من لحم الأمر بمعني احكمه و ألف بين أجزائه، فإذا هو متماسك متين" [1].

2.1- تعريف الملحمة اصطلاحا:

"الملحمة في اللغة العربية المعركة العظيمة و هي أيضا علي حد قول ابن خلدون "تاريخ الدول" آما في اليونانية فمعناها القصة آو الشعر القصص الذي يختص بوصف القتال .

ولمت كانت الملحمة قصة طويلة ذات حادثة واحدة آو عدة حوادث ارتبطت وقائعها بحياة جماعة توحدت منها الآمال و تشابكت المصالح، كانت لابد من وحدة موضوع يقوم عليها الفن القصصي و تنساق الإحداث معها إلي الحل المنطقي، و تتباين مراحل العمل الواحد في تعدد الأنا لبلوغ الهدف الإنساني المطلوب" [2].

"و للملحمة موضوع بطولي شعبي، هو صراع بين حضارتين صراع من اجل البناء البشري، و الوجود الإنساني، فلذلك وجب علي حروب الملاحم أن تدور حول كرامة امة، و حماية تراث، و إثبات حق، و تدعيم مصير او كيان" [3] .

[1] المرجع نفسه ص 15

[2] جورج غريب الشعر الملحمي، تاريخه و اعلامه عمر بن كلثوم - ابن حلزة ابن شداد سلسلة الموسوعة في الادب العربي، النشر و التوزيع دار الثقافة،بيروت (د ط) (ب ت)ص5

[3] المرجع نفسه ص 6

"الملحمة أسلوب خلاق، بما فيه من خيال واسع، و موسيقي تعبيرية لم تقع بالألفاظ و التراكيب إلي الشدة و العذوبة" [1].

و من خلال هذه التعاريف السابقة يمكن القول بان الملحمة هي قصة شعرية طويلة مليئة بالاحداث غالبا ما تقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه، و قد تحتوي الملحمة علي اساطير قد تدخل الاسطورة في نسيج الملحمة و لكن لا تتداخل الملحمة مع الاسطورة في الملحمة شئ و الاسطورة شئ اخر حيث ان الفرق الجوهري بين الاسطورة و الملحمة هو ان ابطال الاسطورة من الالهة اما ابطال الملحمة فهي من البشر .

تعتبر الملحمة من الأجناس الادبية الشهيرة فهي تجسد الوقائع العربية التي يخوض الإبطال الملحميون غمارها دفاعا عن حق مغتصب و في سبيل ان تحيا الامة التي يمثلونها بحرية، و هذا ما نجده في الادب الغربي و من اشهر نماذجه ملحمتا هوميروس (الإلياذة)و (الأوديسة) لدي اليونايين تناول هوميروس اياما قليلة من السنة العاشرة لحصر (اليون)عاصمة طروادة، بالاضافة الي الملحمة القديمة مثل ملحمة جلجامش اما النوع الاخر فهو احداث و من الامثلة عليه ملحمة الالياذة لفرجيل اليوناني، و ملحمة الفردوس المفقود لجون ملتون الانجليزي، اما ادبنا فقد قيل انه لم يشهد ولادة هذا الفن الادبي و المعروف ان الادب العربي اقتصر قديما علي الشعر و غلب غليه الشعر الغنائ فلم يعرف قديما الفنون الادبية التي

[1] جورج غريب الشعر الملحمي، تاريخه و اعلامه عمر بن كلثوم - ابن حلزة ابن شداد سلسلة الموسوعة في الادب العربي، النشر و التوزيع دار الثقافة،بيروت (د ط) (ب ت)ص7

عرفها الادب العالمي و قد حاول الدارسون ان يبرهنوا علي وجود ملامح من فنون ادبية كالقصة و الملحمة و غيرها في الشعر العربي في مختلف عصوره و بالنسبة لفن الملحمة قد عرف ادبنا ما يسمي بالملاحم الشعبية التي تحدثت عن سير بعض الابطال و عرف بعض القصائد التي عبرت عن معاني و **مفردات** البطولة و الشجاعة الفائقة و الحماسة و الفخر بالامجاد، و لقد ابدعت الشعوب العربية شعراملحميا و هو يتسم بذوبان الوعي الفردي في الواحد و في الكل و انهم شعب ذو طبيعة شعرية، و هو ما نجده في اشعار الحماسة و معلقات عمروا بن كلثوم و عنترة و الحارث .

2- الملاحم عند الغرب :

1.2- الملاحم اليونانية الاغرقية الإلياذة و الاوديسا :

كان الشعر الملحمي أكثر الأشكال الأدبية المميزة في الأدب اليوناني، و يقترن الشعر الملحمي عند اليونان بالحديث عن الشعر عند هوميروس، و ملحميته الالياذة و الاوديسا و تقع الإلياذة في أربعة و عشرون أنشودة "الإلياذة أو الالياس نسبة يونانية إلي اليون عاصمة بلاد الطرواد، و هي ملحمة وضعها هوميروس علي أسلوب بسيط و بناها غل موضوع واحد هو "غيظ أخيل أو احتدامه "، و نهج بها نهجا متناسقا قص في أثنائه حوادث متسلسلة لا تتشعب وقائعها بتعدد الاشخاص مهما كثروا و كثرت فهي بهذا المعني سلسلة واحدة من أولها إلي أخرها و هو مذهب معظم الرواة و القصاصين من القدماء"[1] و جعل هوميروس الإلياذة و الاوديسا ذات موضوعين مختلفين فالأولي قصة حرب أما الثانية فموضوعها السلم تناول هوميروس أياما قبائل من السنة العاشرة لحصار اليون و بني عليها منظومته و شرع فيها بقوله:

ربة الشعر عن أخيل بن فيلا أنشدينا واروي احتداما وبيلا " [2].

و هذا ما جعل من هوميروس مولعا بالشعر الملحمي "يعني اسم الإلياذة قصة اليون او ليوس و هما الاسمان الأصليان لطروادة و تقع الإلياذة في خمسة عشر ألف بيت و تدور حول

[1] هوميروس ،الالياذة، ت ح سليمان البستاني، جمهورية مصر العربية ص 30

[2] نفس المرجع ص 32

حادثة واحدة مأخوذة من السنة العاشرة للحرب الطروادية، أما الاوديسا فتعني قصة اوذسيوس و تقع في اثني عشر ألف بيت، و تدور حول موضوع شائع في الآداب القديمة و هو غياب الزوج و المضايقات التي تعرضت لها الزوجة و بمعني أخر فان الأولي ملحمة حرب و الثانية ملحمة سلم لكن المتفحص للملحمتين يجد جوانب مشتركة ترتبط أجزاء الملحمة الواحدة أو الملحمتين" [1].

فإلياذة هوميروس تعد بحق ملحمة شعرية متكاملة و هي خير ما وصلنا من الملاحم الكلاسيكية القديمة و "هوميروس أول شاعر في العالم صور الحياة الإنسانية كوحدة متكاملة بكل جوانبها المختلفة قد يتناول بعض هذه الجوانب بشي من الاختصار و لكن يكفي انه ابتدأ بالتسجيل كما انه جمع بين التراث الأسطوري القديم و الحياة المعاصرة و لم يكن احترامه للتراث آو تبجيله للقديم عائقا في وجه التجديد، و هذا التراث هو الذي جعله يتحدث عن شخصيات بطولية ارفع مستوي من شخصيات البسطاء و عامة الناس"[2] و البطل هوميروس يعد ممجدا للقديم وهذا جعله يصل إليعاليةدون غيره "و يعد هوميروس مبدع فن الملاحم عبر التاريخ و أن لم يكن أول من تفوه بها إلا انه عرف بإعماله الملحمية الشهيرة الإلياذة و الأوديسة علي وجه الخصوص فلقد كان لهذا الشاعر الملهم باع طويل في نشأة الملاحم و تطورها، و ان شك بعض الدارسين في وجوده أصلا "[3] فهوميروس سيد شعراء الملاحم

[1] فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، الطبعة الأولى 1403 لا 1988 ص 40

[2] المرجع نفسه ص 42

[3] صلاح الدين باوية، الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث المعاصر، دراسة في تجليات الاليادة و جمالياتها و دلالاتها، رسالة دكتوراه، 2013-2014 ص 29

فأشعاره تتصف بقوة التعبير و حرارة الصياغة "و يعامل هوميروس إحداثه و شخصياته الملحمية معاملة تفوق في وعيها ما يمكن تصوره في أغنية بطولية تقليدية، فهو يحس بكل ما يقول إحساسا دقيقا حتى انه يعدل و يبدل، أحداث القصة التقليدية من اجل تعميق المشاعر و بذلك اثبت انه ليس شاعرا ملحميا فقط بل فنان يفكر بصورة درامية و هو يرسم أحداث ملحمية و شخصيتها و لذا أصبح القدوة التي احتذى شعراء المسرح الإغريقي"[1]

فملحمة هوميروس اعظم عمل ملحمي وصل الينا، تميزت بالكمال والابداع " وتعتبر الاليادة والاوديسة اذا قورنتا بالأوديسة إذا قورنتا بالملاحم الأوروبية ملحمتين مهمتين بمعني أنها من الشعر الملحمي النابع مباشرة من أفعال بطولية بصورة تلقائية لذلك يمكن القول أن هوميروس يمثل الشعر الملحمي الأصيل القائم علي تقنية الشعر الشفوي لا الأدب المكتوب"[2] و الاوديسا هي تكملة حرب و الاوديسا ملحمة سلم.

" الأوديسة و هي ملحمة تقتصر عن الالياذة بضعة ألاف من الأبيات غلي الظن أن الشاعر نظمها في شيخوخته و موضوعها رحلة اوديس أثناء عودته إلي بلاده بعد انتهاء حرب طروادة و القصة بأجملها لا تتناول الا أربعين يوما و لكن فيها من الحقائق و تنوع المباحث ما يكاد يعادل **الالياذة و** هي كشقيقها في أربعة و عشرين نشيدا" [3].

2.2- الملاحم الهندية: المهابهاراتا و الرمايانا :

[1]فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، الطبعة الأولى 1403 1988 ص 42

[2]. المرجع نفسه ، ص 42

[3]هوميروس الاليادة، ترجمة، سليمان البستاني ص29

لقد عرف الشرق القديم فن الملاحم الشعرية فنجد في الهند القديمة ملحمتين المهابهاراتا و الرمايانا تتوفران علي نفس الخصائص الموجودة في الالياذة و الاوديسا فهي تتضمن قصصا بطولية تجمع بين الأساطير التاريخية و أحداث التاريخ الواقعية "عرفت الحضارة الهندية القديمة ملحمتين نالت كل منهما شهرة واسعة أولهما كانت المهابهاراتا التي تكونت من مئة ألف "دوبيت" في اللغة السنسكرية و هي تشبه الالياذة في كثير من حوادثها فهي ترتكز علي عدد كبير من القصص و الحكايات و الخرافات المتوارثة التي تدور في فلك حول احدي الحروبالتاريخية الكبيرة" [1]ملحمة المهابهاراتا هي واحدة من أعظم الملاحم في العلم و تعتبر أطول قصيدة كتبت علي مر العصور و هذه القصيدة العظيمة تحكي قصة النزاع الدموي بين مجموعتين من أبناء العمومة "ظهرت المهابهاراتا في القسم الغربي في شمال الهند وهو القسم الذي يقع بين النجوم الشرقية للبنجاب و مدينة "الله أباد" الحالية صورت حربا تاريخية كانت قد قامت فعلا بين شعبين من شعوب الهند هما الكور و الباشا لا" [2].

رامایاتا هي أوديسة الهند في تاريخ الأدب الأسطوري، الفت حوالي القرن الثالث ق.م و هي أشهر أساطير الهند و أحبها إلي النفوس" اما "الرمايانا" فهي تشبه الأوديسة في موضوعها

[1] فايز ترحيني الدراما و مذاهب الأدب المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع بيروت الطبعة الأولي 1408 1988 ص49

[2] نفس المرجع ص50

الذي يصف الأطوال و المخاطر التي مر بها احد أمراء الهند في ا ثناء رحلته و تجواله بعد نفيه من موطنه ثم في إثناء بحثه بعد ذلك عن زوجته التي اختطفها بعض الأعداء"[1] و ملحمة رامایاتا الهندية هي وصف لحياة الهنود "و هذه الملحمة أو الأسطورة تصور الحياة الروحية و القيم المعنوية لدي الهنود في هذه الفترة من الزمان فقد قطع الآريون مراحل عديدة في تطورهمالتاريخي و الفكرياذ مرت حياتهم حينا بالمادية البحتة و حينا أخر بالروحانية و القيم الأخلاقية و المبادئ السامية"[2]

[1]فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع بيروت، الطبعة الأولي، 1408-1988 ص 50.

[2]محمد سعيد ألطريحي، الرمايانا "الهندية "، ملحمة الإله راما، دائرة المعارف الهندية، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع، سورية 1427-2007 ص 18

3.2- ملحمة جلجامش:

ملحمة جلجامش واحدة من أهم و أقدم الملاحم السومرية، و هي أسطورة تاريخية نالت شهرة واسعة في بلاد الرافدين " أن ملحمة جلجامش التي يصح ان نسميها بأوديسة العراق القديم، يضمها الباحثون و مؤرخو الأدب المحدثين بين شوامخ الأدب العالمي"[1] و جلجامش بطل الملحمة السومرية يتمتع بقدرات خارقة و ابداع متميز عن غيره "عالجت ملحمة جلجامش قضايا إنسانية عامة مثل مشكلة الحياة و الموت و ما بعد الموت و الخلود، مثلت تمثيلا بارعا مؤثرا ذالك الصراع الولي بين الموت و الخلود المقدرين، و بين إرادة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التثبيت بالوجود و البقاء و السعي وراء وسيلة الخلود، أي أنها تمثل التراجيدية بالإنسانية العامة المتكررة"[2] .

ملحمة جلجامش أقدم نوع من الملاحم الأدبية البطولية في العالم، فهي مليئة بالقيم و المواضع المهمة المتعلقة بالإنسان فنجد فيها الصداقة و الوفاء و الحنين، إلي الذكريات و أهم موضوع عالجته الملحمة الموت و الخلود، فهي مصدر مهم لدراسة و فهم حياة الإنسان قديما من النواحي الاجتماعية و السياسية و الدينية .

[1] ملحمة جلجامش د طه بااقر دسWWWA-O/OF.COMص8

[2] فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الادب المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص19

4.2- الملحمة الايطالية لدانتي :

هي ملحمة شعرية ألفها دانتي الايطالي، تحتوي علي نظرة خيالية بالاستعانة على العناصر المجازية حول الآخرة بحسب الديانة المسيحية، فيها فلسفة القرون الوسطي كما تطورت في الكنيسة الغربية، تنقسم الكوميديا الإلهية إلي ثلاثة أجزاء الجحيم المطهر و الجنة

"فنشأت الملحمة الدينية ذات الطابع الرمزي الإنساني، ممثلة في" الكوميديا الإلهية " للشاعر الايطالي الخلد" دانته"DENTYH "(1275-1331) و هي فريدة من نوعها تخالف ملحمتي "هوميروس" مخالفة تكاد تامة في موضوعها و رمزيتها، فهي دينية الطابع، و موضوعها الرحلة إلي الأخر يصف "دانته" فيما لا يري "[1].

و لقد عالج "دانته DENTYH" في ملحمته قضايا اجتماعية التي سادت في القرون الوسطي، علي الرغم إن ملحمته دينية تصف العالم الأخر" و لذلك تري للملحمة علي الرغم من طابعها الغيبي طابعا واقعيا يصف فيه "دانته" عالم العصور الوسطي، حروبه و عقائده، و أخطاءه، يسود ذالك كله طابع في وصف بعض الشاعر للنقائص و الرذائل الاجتماعية، و حبه للفضائل و سمو الخلق " [2].

و يؤكد العديد من الباحثين من بينهم "اندريه بلسور "و "لويس حييه" تأثر دانته الايطالي في ملحمته الكوميديا الإلهية بحادثة الإسراء و المعراج التي حدثت للرسول (صلي الله عليه و سلم

[1]محمد غنيمي هلال،الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001 ص 126
[2]نفس المرجع ص127

) و من بين هؤلاء الباحثين نجد "محيل أسين بالاثيوس"الذي نشر مجلدا يشرح فيه مصادر "دانته" العربية عام 1919و قد شرح في كتابه كيف تأثر "دانته" بحكاية الإسراء و المعراج.

و حصل جدالا واسعا بين مختلف الباحثين حول مسالة أصول ملحمة و بفضل جهود المستشرقين الايطالي و الاسباني فك النزاع، بحيث قدم الأول دراسته بعنوان "كتاب المعراج" و الثاني "موسيوس تسدنيو" كتابه "معراج محمد" و لقد اكتشف مصدر "دانته" في مخطوطة ذات اصول عربية، تحت عنوان معراج الرسول (صلى الله عليه وسلم) "و في الكوميديا الإلهية نفسها ما يثبت اطلاع "دانته" علي الثقافة الإسلامية و مع انه بقي العدو اللدود للإسلام لان إخلاصه لعقدته كان مسيطرا عليه " [1].

تركت الملاحم الإغريقية أثرا كبيرا في جميع الآداب الاخري كما ترك الأدب العربي بصمته في الآداب الأوروبية، و هذا ما نجده في ملحمة دانته الايطالية "أنهم في هذه الملاحم الدينية قد اخذوا عن الآداب العربي شعرا و نثرا، و الثقافة الإسلامية كثيرامن الأفكار الدينية و الإنسانية التي كانت ذات اثر كبير في تطور هذه الملاحم " [2].

"ملحمة "دانته" تتضمن فكرة العالم المجهول للإنسان، و لقد جمعها في ثلاث أجزاء: الجحيم و المطهر و الفردوس "الكوميديا الإلهية" رحلة طويلة الي العالم الأخر المجهول بالنسبة للإنسان،

[1] غنيمي هلال.،الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و التوزيع، 2001 ص 130
[2] ابراهيم عبد الرحمن، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجان.الطبعة الاولي 2000 ص 208

و لكن المؤلف في سبيل تقريب هدا العالم المجهول الي اذهان معاصريه، راح يعرض علينا وصفا لحياة عدد كبير من الشخصيات التي قد لفيها او قد اخذها معه في هذه الرحلة الي العالم الأخر، و يشخص من خلال ذالك عالم الحياة الآخرة بدرجاته الثلاث : الجحيم، و المطهر و الفردوس" [1] .

[1] ابراهيم عبدالرحمن، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجان.الطبعة الاولي 2000 ص 208

3- النفس الملحمي عند العرب

1.3- معلقة عمرو بن كلثوم:

معلقة عمروا بن كلثوم تتفرد عن غيرها من المعلقات السبع او العشر بطابعها الحماسي و اعتمادها علي المبالغة و الطيش و الاعتزاز بالنفس حيث تصور اهم مظاهر جاهلية الجاهلي قبل الاسلام و عمر بن كلثوم شاعر مطبوع تدور معلقته علي الحماسة و الفخر و الهجاء و المدح و الغزل .

"في هذه المعلقة، الحاملة نفسا ملحميا بينا، ثورة نفسية لا تعرف الاعتدال، فهذا الشاعر الحامل واقع الروح الجاهلية اسطوري المظهر بانفعاله يهاجم الملك بعنف و قسوة، غير عابئ بحدود المكان و الزمان" [1].

هي معلقة عمرو بن كلثوم التي تمتاز باحسن لفظها و انسجام عباراتها و غلو فخرها يصف فيه الخمرة و ذكر الحبيبة و قد دافع عن شرفه و شرف قبيلته التي حاول الملك بن هند النبيل منها و معلقته تنقسم الي جزئين الاول تناول فيه وصف الخمر و ذكرالحبيبة اما الجزء الثاني فهو مختلف عنما تناوله في القسم الاول و قد وجه خطابه الي عمروا بن هند يتباهي بشجاعته و بطولته بكونه سيد قبيلته و هذا ما نجده في مطلع معلقته:

"**الاهبي بصحنك فاصبحنا ولا تبقي خمور الاندرية**

[1] جورج غريب ،الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي، النشر و التوزيع دار الثقافة بيروت (د- ط)-(د- ت)ص23

مشحسعة كان الحصي فيها اذا ما الماء خالطها سخينا

ان بيت عمروا بن كلثوم وجده المهلهل الذي لولا عصف الرياح لا سميع صليل سيوف قومه علي مسافة عشرة ايام، مميزات كثيرة مشتركة منها الاكثار من الفخر و المبالغة فيه و التبجج و التهديد و الكذب الشعري و الاندفاع العاطفي المتطرف و المباهاة و الهلهلة و التكرار" [1].

اشار العديد من الباحثين و النقاد في مقدمتهم سليمان البستاني و جورج غريب ان هناك تشابه بين ابيات عمرو بن كلثوم الملحمية و الياذة هوميروس .

" قال هكطور

يساري بالترس يميني مثل و رقصي في الحرب يملي شؤوني .

يظهر في هذا السياق ان اليونان كانوا يتنافسون بخفة الاعضاء في الضرب و الطعن و قلة العبء بمواقف القتال و ثقل السلاح و هو كثير في كلام العرب .

" قال عمرو بن كلثوم

كان سيوفنا منا و منهم نحارق بادي لاعيبنا " [2].

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم ابن حلزة ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د-ط)-(دت) ص 26 -27

[2] المرجع نفسه ،ص30

كان الاغريق يرددون ذكر انسابهم ووقائع ابائهم و اجدادهم في كل حديث فهي محط مفاخرهم في كل مكان و هو شان اكثر الامم التي تري ان الشعر الجاهلي العربي لا تكاد تخلو منه قصيدة من هذه الاقاصيص و تلك الحماسة و اليك منها مثالا من معلقة عمرو بن كلثوم.

" ورثنا مجد علقمة بن سيف اباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهل و الخير منه زهيرا نعم الذاخرينا " [1].

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم ابن حلزة ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د-ط)-(دت)ص31

2.3- الحارث ابن حلزة:

معلقة الحارث هي السابعة و الاخيرة بين معلقات الجاهلية، و يبدو الشاعر في معلقته حكيما و غلبت علي معلقته الحجج و قد انشدها الحارث بن حلزة في يوم التحكيم بين قبيلته و قبيلة بني تغلب، و لقد فضل الملك بن هند قصيدته علي قصيدة عمرو بن كلثوم و حكم لصالح بني تغلب "وفي معلقة الحارث مظاهر الملحمة الجاهلية: دفاع قائم علي الدهاء و التريث و المرونة و فخر مستند الي الحجة و الاحداث و حماسة تعتمد مظاهر البطولة " [1] .

وقد استهل معلقته بقوله:

" **اذنتنا بينها اسماء رب ثاو يصل منه الثواء**"[2]

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د-ط)-(د- ت) ص 37

[2] المرجع نفسه ص 43

3.3-معلقة عنترة ابن شداد :

يعتبر عنترة بن شداد من اشهر فرسان العرب في الجاهلية من خلال اشتراكه في حرب داحس و الغبراء و يعد من احسن العرب شيمة ومن اغراضهم نفسا يوصف بالحلم علي شدة بطشه و في شعره رقة و عذوبة و سبب نظمه للمعلقة هي الظروف التي قيدت حريته و عدم اعتراف ابيه به و سواد بشرته و قيل انه كان يشتم ويعار بأمه فانبري عنترة يفتخر ببسالته و يصف فروسيته متحديا خصمه و تعد معلقه عنترة اولي قصائده الطوال و اجودها شعره جمع بين اغراض عديدة ابرزها الفخر و الغزل و من ابرز ما كتب قصيدة "هل غادرالشعراء من متردم " و التي تعتبر من المعلقات التي نالت تقدير العرب يقول في مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي و عمي صباحا دار عبلة و اسلمي

فوقفت فيها ناقتي و كانه فذن لاقضي حاجة المتلوم " [1].

فشخصية عنترة من اعظم الشخصيات التاريخية لما كان يتصف به من قوة و شجاعة الحروب و هذا ما كان يروى عليه من طرف معاصره "روي عن عمر بن معد يكرب، و كان معاصر له قوله فيه "و كان قليل الكبوة شديد الجلب "و قال احدهم كان فارسنا عنترة فكنا

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د-ط)-(دت) ص 59

نحمل اذا حمل و نحجم اذا احجم " و قال الهيثم بن عدي: " قيل لعنترة اشجع العرب و اشد ما قال: لا قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس قال كنت اقدم اذا رايت الاقدام عزما و احجم اذا رايت الاحجام حزما، و لا ادخل موضعا لا اري منه مخرجا و اعتمد الضعيف الجبان، فاضربه الضربة الهائلة، يطير لها قلب الشجاع فانتني اليه فاقتله" [1] .

و في معلقة عنترة يظهر النفس الملحمي بوضوح حيث تتجسد مظاهر الشجاعة بجميع صورها، "لا شك ان اشهر ما لعنترة حماسته، و هي تدور علي اعمال بطولية فريدة دافع بها علي نفسه و عن بني قومه و لقد زخرت المعلقة، الي جانب مقطعات متفرقة، بالنفس الملحمي، حيث تتمثل الشجاعة بجميع مظاهرها و اكرم صورها فيبدوا البطش و تكثر القتلي فمن الاقوال الثابتة له في هذا الميدان قوله:

اقمنا بالذوابل سوق الحرب و صبرنا النفوس لها متاعا

حصاني كان دلال المنايا فخاض غمارها و سري و باعا

و سيفي كان الهيجا طيبا يداوي راس من يشكو الصداع " [2].

تتجسد في معلقة عنترة شخصيته بما فيها من اقدام و شجاعة و عفة "و كانت ساحات القتال بما يكتنفها من مشاهد مروعة يشق فارس بتي عبس عجاجها بجنون البسالة، و من حوله انصباب الدماء، و اشتباك الرماح و التحام السيوف، و تحطيم الدروع" [1].

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د-ط)-(دت) ص 59

[2] المرجع نفسه ص 59

و يبدو ان شخصية عنترة شخصية فذة، كونها النبل و صهرتها الشجاعة يتطلب العفة و الاباء و الشرف و الحرية، شغلته السيادة و اسكره الحب، و لقد توصل بشاعريته و بطولته و مزاياه الخلقية الي تسنم الذروة التي عاش في سبيل بلوغها فساد القوم و اصبح حصنهم المنيع، يتوقف عليه مصيرهم و ترد اليه الافعال المجيدة " [2] .

ولقد استطاع بشجاعته و مقاومته ان يعترف له الجميع بالجراة و الاقدام فجل لنفسه مكانة من كبار القوم فصار خير الرجال في القتال و المروءة و الجودة و قول الشعر في كل ذالك صورالشاعرالملحمة العربية المصغرة فكانت معلقة نشيد النفس المشرقية في عزتها و كرامتها في باسها و سماحها في فضلياتها و إنسانيتها" فشعر عنترة يجيش بالعذوبة .

1جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي نشر و توزيع، دار الثقافة بيروت (د- ط)-(د- ت) ص 68

2

المرجع نفسه ص 69

4- خصائص الملحمة

1.4- طابع البطولة:

يتميز الأدب الملحمي عن الحكاية الشعبية في نوع البطل الذي يحقق هدفه بالدرجة الأولى استنادا إلي خصائص فردية تتصف بالقوة و الشجاعة و بعد إن كان البطل في الأساطير إلها أصبح في الملاحم ملكا أو قائدا "البطولة في اللغة الغلبة علي الأقران و هي غلبة يرتفع بها البطل عمن حوله من الناس العاديين ارتفاعا يملا نفوسهم له إجلالا و إكبارا و قديما كان البطل في القبيلة و في عهود الحياة الأولي للأمم يعد شخصا مقدسا بل قد كانوا يضنونه أحيانا من الإلهة"[1] فعنصر البطولة من بين أهم العناصر التي تميز الملاحم عن غفيرها من الأجناس الأدبية الاخري "وأول صورة للبطل في الآداب العالمية هي الصورة الأسطورية أو الموضعية و فيها كان البطل مرتبطا اشد الارتباط بالإلهة لا يشعر بحدود تفصله عن ماضيه و حاضره "[2] فالبطل في الملحمة يقف موقفا وسطيا بين الآدمية و الإلوهية .

"إذا إن البطل هو مركز الثقل في أمته عليه يتوقف نجاحها و في شخصها تجمع مثلها العليا و روحها و تاريخها و خلاصة أمجادها"[3] فالمؤشر الذي تقاس به نجاح أمته من الأمم في

[1]شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، الطبعة الثانية ص 9
[2]مجلة الذاكرة، العدد 5،نسيمة زمالي، البطل في الاداب العالمية من الاسطورة الي الحداثة ،ب-ط-ب-س ص 359
[3]فاير ترحيني ،الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص17

ذلك الوقت تقاس علي أساس البطل الملحمي" و أخذت تتكون في هذه الفترة المتعمقة في القدم اساطير كثيرة في مخيلة اليونان عن ابطالهم و الهتهم لم يلبثوا ان رتلو فيها أناشيد شعرية و اخذت هذه الأناشيد كما أخذت هذه الاساطير تتضخم ولا تمل الي القرن العاشر قبل الميلاد حتي نجد هوميروس يسوي منها قصيدته الفصصتين الطويلتين "الالياذة" و "الاوديسة" "[1] ولقد استطاع هوميروس بعبقريته ان يبدع الشخصيات البطولية و يصور طباعها و مشاعرها المختلفة و يتمتع البطل الهوميري الي جانب القدرة الحربية بالكرم و الاخلاص و حب الحياة.

المزج بين القوي البشرية و القي الاعجازية أو الفائقة للطبيعة:

تنطوي الملحمة علي مجتمعين أساسين هما مجتمع البشر الذي يتصارع بعض منهم مع بعضهم الأخر، و مجتمع الآلهة الذي يتكون من شخصيات لا تختلف عن البشر "عالم الملاحم الذي يؤمن بالخرافات و الأساطير شرط أن يكون في أسس الملحمة شعور بالحق و العدالة و إكبار للفضيلة **و** محافظة علي التقاليد و العادات و احترام للأعراف السائدة و ما يميز الملاحم أن الفرد يشعر بروابط قوية تشد إلي الطبيعة " [2].

[1] شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، الطبعة الثانية ص 10

[2] فاير ترحيني، الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص17

و خير مثال علي ذلك الملحمة البطولية الخالدة التي عالجت قضايا إنسانية عامة كمشكلة الحياة و الموت "ملحمة جلجامش" ثلثه من مادة الآلهة الخالدة و ثلثه الباقي من مادة البشر الفانية .

"لقد شغلت الملحمة بفكرة آو موضوع أساسي و هو البرهان بأسلوب مؤثر علي حتمية الموت حتى بالنسبة إلي بطل مثل جلجامش ثلثنها من مادة الآلهة الخالدة و ثلثه الباقي من مادة البشر الفانية لان الآلهة كما جاء في الملحمة قد استثارت بالحياة و قدرت الموت من نصيب البشرية " [1].

"فالملحمة التي استكملت عناصرها الفنية يجب أن تحتوي علي أحداث خارقة تتجاوز المعقول في تحقيقها و لا تقتصر علي البشريين بل قد تصدر علي أفعال ليست من طبيعة البشر " [2].

"و ذلك أن الملحمة لم تزدهر إلا في عهود الشعوب الفطرية، حين كان الناس يخلطون بين الخيال و الحقيقة، و بين الحكاية و التاريخ بل كانوا يهتمون بالواقع، علي أن الخيال الجامع كان يعيش في وفاق نام مع العقل لذلك العهد، إذ أن سهولة الاعتقاد في ظل الحياة الفطرية كانت توفق بين الأرواح و الجنو تدخل الملائكة أو الشياطين في شئون الناس " [3].

[1] ملحمة جلجامش، دطه باقر، دسWWW.A-OLOF.COM
[2] فاير ترحيني، الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص17
[3] محمد غيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 1938 ص 122-123

وكثيرا ما يتم المزج في الملاحم بين القوي البشرية التي تعيش في الواقع و بين القوي الخارقة التي هي آلهة أو أنصاف آلهة، لان ما يميز الملاحم هو المزج بين القوي البشرية و القوي الخرافية.

2.4 صورة الشعب:

أن الأصل في الملحمة نابعة من طرف الشعب و يظهر ذلك من خلال أفعالهم و مختلف أحاسيسهم و طموحاتهم و المزج فيما بينها لتشكيل حدة العضوية "فالملحمة تصور لنا عالما كاملا بكل ما فيه من تفاصيل و مميزات و هذا العالم يكون حافلا بالصور الشعبية، و مجموع الملاحم العالمية يشكل تاريخ العالم ا لقديم بأسره و أن أبطال الملحمة عالميون إلي جانب كونهم أبطال قومين " [1].

الملحمة تحيط بكل الجوانب القومية بوجه الخصوص ما تتضمنه من عناصر هامة في حياة الشعوب " وفي الملاحم يتغني الشعب بماضيه و عجائب هذا الماضي علي انه الصورة المثلي التي يحل فيها الشعب آماله و مثله العليا، إرضاء لعقائده و نزعاته، و قد كانت المثل العليا في تلك العهود الفطرية الإقطاعية مكانها الماضي لا المستقبل " [2].

الملحمة يحيط بجميع الجوانب الدينية و الفكرية و الاجتماعية إضافة إلى مختلف الأنظمة خصوصا الحربية .

العنصر الديني: تبني الملحمة أساسا علي التفكير الديني "فالعلاقة بين الملحمة و الدين علاقة وثيقة و الملحمة وليدة التفكير الديني "[3] إذا رجعنا إلي الجانب الديني في اليادة

[1] فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص17.

[2] محمد غيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر، للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 1938 ص 123-124

[3] فايز ترحيني، الدراما و مذهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1908 ص 28

هوميروس يتجسد في تعدد الإلهة، و ما يحيط بها من إيمان بالأساطير و المعجزات و الخوارق.

3.4- الطابع القصصي:

فالملحمة منظومة قصصية طويلة تعالج بطولات قومية، وتتضمن احدثا يمزج فيها الخيال بالحقيقة، فالملحمة قصة شعب تصور كل ما يخص بهم من أخلاق و عادات "فالأساس في الشعر الملحمي أن يكون قصصيا ذو أصل تاريخي و لكن مخيلة الشعب تضخمه، و تمزج فيه بين الحقيقة و الخيال"[1] فمن أهم العناصر التي تقوم عليها الملحمة الطابع القصصي و هو أساسي فيها السرد مختلف الأحداث.

"ولما كانت الملحمة قصة طويلة ذات حادثة واحدة، آو عدة حوادث ارتبطت وقائعها بحياة جماعة توحدت منها الآمال، و تشابكت المصالح كان لابد من وحدة موضوع يقوم عليها الفن القصصي، و تنساق الأحداث معها إلي الحل المنطقي، و تبيان مراحل العمل الواحد في تعدد الأناشيد لبلوغ الهدف الإنساني المطلوب" [2] فالأساس في الطابع القصصي الملحمي قيامه علي وحدة الموضوع "و لعل الفارق بين الشعر الملحمي القصصي و بين الشعر الغنائي

[1] فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص17

[2] جورج غريب ،الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي، ب-ط-ب-ت بيروت لبنان ص5

المحض، هو أن الشاعر في الملحمة رواية لا ينزل الساحة بينما الشاعر الغنائي هو فارس الميدان " [1].

وتعد القصيدة الملحمية قصيدة سردية بطولية، و رغم طول آبياتها إلا أن هناك وحدة بينها تكون هي حدثها الرئيسي، و يكون فيها شخصيته رئيسية تمضي بالأحداث إلي نهايتها.

4.4- وحدة الموضوع:

فشعر الملحمة موضوعي، لا تظهر فيه شخصية الشاعر و إنما تظهر فيه الجماعة، فالشاعر فيها لا يحاول إبراز ذاته و لا التعبير عن مشاعره الخاصة، لان مجاله التركيز علي امة كاملة.

[3]جورج غريب ،الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي، ب-ط- ب- ت بيروت لبنانص 7

"لان الشاعر الملحمي يتحدث عن أبطال بعيدين عن ذاته، فيعرض أحداثا قد جلت و محنا قاسية قد اجتازها و يصور حياتهم و أعمالهم و عواطفهم و أهواءهم و كل ما يتصل بهم تصويرا موضوعيا" [1].

الملحمة ذات وقائع و أحداث مختلفة فهي تشغل اهتمام امة بأكملها "و لما كانت الملحمة قصة طويلة لا ذات حادثة واحدة أو عدة حوادث، ارتبطت وقائعها بحياة جماعة توحدت منها الآمال و تشابكت كان لابد من وحدة موضوع " [2].

[1] فايز ترحيني، الدراما و مذهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص 17

[2] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلامه، ابن كلثوم، ابن حلزة، ابن شداد، سلسلة الموسوعات في الادب العربي ب-ط-ب-ت بيروت لبنان ص5

5-أنواع الملاحم:

تشكل ملحمة ما حضارة امة من الأمم، فالملاحم تاريخ و حضارة تستمد منها القيم و التعاليم و المثل العليا، فالملحمة جزء لا يتجزأ من التراث و التاريخ، لأنها من أوائل الفنون التي عبرت عن الإنسان البدائي و لازالت إلي اليوم فيتخذها كوسيلة لتعبير عن ذاته و أفكاره في الحياة، ولهذا حرصت الشعوب عل تخليد مراحل من حياتها تصوغها ملامح أو سيرا شعبية أو أدبية رسمية، تتناقلها الأجيال جيل، بعد جيل وتختلف هذه الملاحم في أحداثها و صورها من امة إلي أخري، و لقد عرف العالم أنواعا كثيرة من الشعر الملحمي و هي أنواع :

1.5- الملحمة التاريخية:

وهي التي تمتاز بالعنصر التاريخي الممزوج بالأسطورة، كما تتضمن الحقائق التاريخية و العادات و النظم و العبادات و غيرها في الأمة التي تنشا فيها كملحمة "إلياذة " "التي تتحدث عن حصار طروادة عند الإغريق، وما صاحبها من أساطير موجودة في عصرهم، و عادات متعلقة بمجتمعهم هذه الملاحم أنواع: منها البطولي و الديني، و منها الهجائي و الاجتماعي الغزلي علي إن أهم ما نلفت إليه النظر من تلك الأنواع الملاحم الطبيعية أو البدائية التي هي بمثابة ديوان الأمة و مرآة حضارتها، و أشهرها علي الإطلاق الاليادة والأوديسة " [1].

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و اعلاتمه، ابن كلثوم ابن حلزة ابن شداد، سلسلة الموسوعة في الادب العربي، نشر و توزيع دار الثقافة بيروت ب-ط-ب-ت ص 9

أن "الالیادة و الأودیسة" تعرف علي أنها ملحمة شعرية تاريخية، و تعتبر أكثر الملاحم الإغريقية أهمية يذكر إن الشاعر "هوميروس" هو الذي كتب تلك الملحمة، تنتمي قصائده إلي الأدب الشعبي، ولقد قام هوميروس برسم الإحداث و سردها بأسلوب رائع و متميز حيث قدم تصويرا، بان تلك الحرب شملت العالم الإغريقي و الواقع أن شعر هوميروس من شعر الفطرة التي تفتحت علي مشاهد الحياة و الطبيعة و معتقدات الإنسان الأول " [1].

تتمتع الملحمة الشعرية لهوميروس بجمال السرد الأدبي فهي ممتلئة بالأحداث التاريخية التي تمثلت من خلالها الشجاعة و البطولة للشعر "و الملحمي في الادب اليوناني القديم اهمية خاصة فقد كان وسيلتهم إلي تسجيل الإحداث التاريخية و قد اختلط هذا التاريخي بالاساطيراختلاطا واسعا بحيث يصعب علي دارسي هذه الملاحم استخلاص الحقائق التاريخية و فصلها عما دخلها من غرائب الأمور و عجائبها " [2].

2.5- الملحمة الأدبية

وهي التي لا ترتبط بالتاريخ إلا نادرا، فهي الملاحم الفكرية مثل ملحمة الكوميديا الإلهية لدانتي، فهي تتحدث عن مصير الإنسان و أصله و يختلف موضوع الملاحم الأدبية عن التاريخية، فموضوعها يدور حول الإنسان و مشكلاته و قوته و ضعفه، و ظهرت الملاحم الأدبية نتيجة تأثرها بالملاحم اليونانية و الرومانية، "و مهما يكن من أمر فقد انتقلت الملاحم

---

[1] ابراهيم عبد الرحمان، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجان- الطبعة الاولي 2000 ص 205

[2] المرجع نفسه ص 195

اليونانية و الرومانية عن طريق الترجمة في العصور الوسطي و عصر النهضة إلي اللغات الأوربية، و تركت فيها أثارا واسعة، تتمثل في نشأة ما يعرف ب "الملاحم الدينية " و هي ملاحم عديدة نذكر منها: "الكوميديا الإلهية" لشاعر ايطاليا العظيم دانتي، و "الفردوس المفقود" و "الفردوس المستورد" للشاعر الانجليزي ملتون " [1].

ترتبط الملاحم الدينية بالعالم الأخر فهي تصف الرحلة إلي دار الآخرة، و هذا ما نجده في ملحمة دانته " الكوميديا الإلهية " فهو يقرب العالم المجهول إلي ذهن الإنسان، فهو يرى إن عالم الأخر ينقسم إلي ثلاثة أجزاء الجحيم، و المطهر، و الفردوس وعلى أية حال فان الكوميديا الإلهية تنقسم إلي ثلاثة أقسام: الجحيم والمطهر و الفردوس، و كل قسم منها يتضمن ثلاثا و ثلاثين أنشودة " [2].

و تمتاز الكوميديا الإلهية لدانتي بطابعها الديني لما عالجته من قضايا إنسانية متعلقة بمصيره وقدره "و في ملحمة "الكوميديا الإلهية " قد يمثل طابع الملاحم الدينية و هي النوع الثاني للملاحم، إلي جانب الملاحم الشعبية الوطنية كما في ملاحم "هوميروس" و "فرجيل" السابقة الذكر، و هذان النوعان من الملاحم الدينية ما انحرف عن روح الدين، كما في ملحمة الفردوس المفقود للشاعر الانجليزي "ميلتون " [3] .

---

[1] ابراهيم عبد الرحمان، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجان- الطبعة الاولي 2000 ص 204

[2] فايز ترحيني، الدراما و مذاهب الادب، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر و التوزيع، بيروت الطبعة الاولي 1408-1988 ص 57.

[3] محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001 ص 132

عالج "دانته" في ملحمته قضايا اجتماعية التي سادت في العصور الوسطى، علي الرغم من ان ملحمته دينية تصف العالم الأخر، فهي تختلف عن ملحمة "الالیادة و الأوديسة " من حيث الموضوع "و قد عاش دانته فيما بين سنة 1231–1269 و ترك بين إعماله الكثيرة هذا العمل الشعري الذي كان جديدا كل الجدة علي الآداب الأوربية في ذالك الوقت، لما امتاز به من مخالفة واضحة "الالیادة "و "الاوديسا" في موضوعاتهما و ورموزهما الدينية " [1].

إما الملحمة الدينية فخير ممثل لها (الكوميديا الإلهية) التي كتبها الشاعر الايطالي "دانته " الذي عاش من سنة 1255 الى سنة 1331 م .

و هي تتسم بسمة دينية، و تتناول الحديث عن الرحلة الي العالم الأخر, و هي بالطبع تختلف اعن ملحمتي "الالیادة " و "الاوديسا" " فنشأت الملحمة الدينية ذات الطابع الرمزي الإنساني, ممثلة في" الكوميديا الإلهية "للشاعر الايطالي الخالد "دانته" (1275–1331) و هي فريدة منوعهاتخالف ملحمتي "هوميروس" مخالفة تكاد تامة في موضوعها و في رمزيتها فهي دينية الطابع, و موضوعها الرحلة إلي العالم الأخر يصف "دانته" فيها ما لا يري " [2].

رمز "دانتي " في ملحمته إلي الإنسان بما فيه من فضائل و ردائل، فهو خاضع للعدل الإلهي، لكن دانتي تتبع اثر فرجيل في الانياذة، و ذالك عند ما تحدث عن الصلة بالعالم الأخر، ورغم ذلك فان لدانتي اصالته في الصور الفنية، و غزارة رموزه الدينية "الكوميديا

[1] ابراهيم عبد الرحمان، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان-الطبعة الاولي 2000 ص 208

[2] محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001 ص 126

الإلهية " لدانتي في عداد ما يعرف بالكوميديا الدينية التي أخذت تغزو الآداب الأوربية منذ العصور الوسطي بسبب عنايتها الكبيرة ب "الاليادة" و هي عناية تجلت في كثرة الترجمات التي حظيت بها هذه الملحمة، في آداب العصور الوسطي المسيحية " [1].

يؤكد بعض الباحثين من الغربيين تاثرد نتي الايطالي في ملحمته الكوميديا الإلهية بحادثة الإسراء و المعراج، التي وقعت للرسول محمد (صلي الله عليه و سلم) في التراث الإسلامي و قد اكتشفا مصدر" دانته" في مخطوطة أصلها عربي و موضوعها معراج الرسول، وقد ترجمت هذه المخطوطة إلي الاسبانية – في لهجة قشتالة – ثم إلي الفرنسية و اللاتينية " [2].

[1]ابراهيم عبد الرحمان، الادب المقارن بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر و التوزيع –لونجمان- الطبعة الاولي
2000 ص 208

[2]محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2001 ص 130

الفصل الثاني

الفصل الثاني :تمضهرات البعد الملحمي فى ديوان الحماسة لأبي تمام

1- البطولة

2- الطابع القصصي

3- وحدةالموضوع

4- المزج بين القوي البشرية و الإعجازية

يعتبر أبو تام شاعرا فحلا من شعراء العرب حفظ عن العرب عشرة آلاف أرجوزة و العديد من القصائد و المقاطع الشعرية حتى قال عنه البحتري " لو رأيت أبا تمام رأيت أكمل الناس عقلا و أدبا و علمت أن أقل شيء فيه شعره " في شعره قوة و جزالة ترك أبو تمام تصانيف جليلة أثرت المكتبة العربية و أغنتها ,منها فحول الشعراء ,دوانالحماسة،ومختارأشعارالقبائل، أبدع في الوصف و المدح خاصتا و يتجلى في مدحه أنه شاعر معتمد على نفسه فخور بها يندفع في مدحه بحماس يدل على شجاعته و نفسيته ، فشعر أبى تمام يمتاز عن غيره من الشعراء بغلبة المعاني المخترعة عليه و ظهور نفس التجديد فيه.

يعد ديوان الحماسة أهم اختيار شعري في التاريخ الأدبي ، مجموع من الشعر الرائع اختاره الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، أقدم هذه الاختيارات ما جمعه أبو تمام و أشتهر عن التأخرين ، وعرف بإسم "الحماسة"تسمية له بأول أبوابه "ثلث الكتاب " و تليه أبواب أخرى وهي باب الميراثي ، باب الأدب ، باب النسيب ، باب الهجاء ، باب الأضياف و المديح ، باب الصفات ، باب السير و النعاس ، باب الملح ، باب مذمة النساء و لقد جمع الأدباء كتاب الحماسة المذكور أفضل كتاب مجموع من شعر العرب و قد هبت بنا الرغبة من أجل ذاك في نشره و توفير الوقت على الفضلاء ، إذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلى الشروح الطوال و معاجم اللغة و غيرها فضبطنا المتن و علقنا عليها شرحا يحل كل ما فيه[1]

[1]-شرح ديوان الحاسة لأبي تمام، تبريري، طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر سنة 1322 ه ص 2

و لدوان الحماسة أهمية كبيرة عند الباحثين و النقاد ، حتي قال أحدهم " أبو تمام في حماسته أشعر من شعره " و في شعر الحماسة العديد من القيم الإنسانية و العربية مثل الشجاعة ، المروءة ، الصبر ، الكرم ، و أكثر ما يدل على أهمية كتاب الحماسة كثرة ما سمي كتابه باسمه و من بين هذه المؤلفات "الحاسة" للوليد بن عبادة البحتري تلميذ أبي تام ، الحماسة العسكرية، لأبي هلال العسكري.

1-البطولة

العنصر الأساسي المميز للملاحم هو الشجاعة الفائقة ، و لقد تجسدت بشكل جلي في الملاحم الغربية ، كملحمة الإلياذة و الأود سية كما عرف العرب البطولة في أشعارهم حيث سجلوا مآثرهم وقائعهم و خلود انتصارهم و ذكرو أسماء المعارك لتظل راسخة في ذاكرة الجماعة، ومن أشهر أبطالها عنترة بن شداد و عمر بن كلثوم ففي ديوان الحماسة من هم الأبطال ياترى

إن البطولة فى ديوان الحماسة تختلف عن بطولة اليونان و الرومان فأبو تمام جمع في ديوانه أفضل الأشعار التي تصور البطولة الحربية ووصف المعارك، ورثاء أبطال المعارك و مدحهم ، أو فخر الشاعر ببطولاته في الحرب ، فيذكر مجموعة من الأبطال تركو بصمتهم في التاريخ فيقول

" قـال سـعد بـن ناشـــــب

سـأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

و أذهل عن داري واجعل هدمـها لعرضي من باقي المذمة حاجيا

ويصـغر في عيني بلادي إذا أنتنت يميني بادراك الذي كنت طالبا

فان تـهدموا بالـغدر داري فإنـها تراث كريم لا يبالي العواقبـا

أخي عزمات لا يريد على الذي يهم بـه من مقطع الأمر صاحبا

إذا هم لم تردع عزيمة همه ولم يأتي من الأمر هائبـــا

فيأل رزام رشحوا بي مقدما إلى الموت خواصا إليه الكتائبا

إذا هم القي بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر المواقب جانبـا

ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرضى الا قائم السيف صاحبا"[1]

" فالفارس الجاهلي يتغنى ويترنم بنشيدها فتنطلق أساريره حلو باسمه على متلمات الرحاب فإذا اشتدت الخطوب و تعاظمت الأمور و علا غبار المعركة وتنادت الخيل و أسرعت

[1]-شرح ديوان الحاسة لأبي تمام، تبريري، طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر سنة 1322 هـ ص 12-13-14

إلى بعضها البعض تجد فرسانا كراما لا تصل الحروب ولا تعدل عنها وسوف يظهر في بلائهم ما سيتبدل به على حسن صبرهم وثباتهم في جلادهم يستجيبون لصراخ المستنجد تعجلا لغوثه ويلبون النداء دفاعاعن صاحبه"[1]

يعود سبب قول سعد بن ناشب هذه القصيدة انه أصاب دما فهدم بلال بن أبي بردة داره ، موضوع سعد بن أبي ناشب في هذه القصيدة هو الدفاع عن الشرف.

يصرح الشاعر انه سيلجأ إلى استعمال السيف مهما تكون العواقب ، ففي هذه القصيدة يتضح مفهوم الحماسة فهو يدافع عن شرفه و سمعته فمن اجل استرجاع شرفه يستطيع السماح في اعز الأشياء عنده ، ففي البيت الثاني يرى أن هدم بيته هو الذي يصون شرفه و عرضه.

وتتضح ملامح الحماسة في القصيدة ، فالشاعر يوضح إن ما يكسبه من مال موروث لا قيمة له إذا لم يصل إلى مبتغاة ، فالمراد هنا انه لا يمكن أن نقارن بين المال و الشرف ، فالشاعر يسعى إلى الأخذ بالثار و الانتقام

واسترجاع ما سلب منه بسيفه على الرغم من هـــدم تــراثه .

" التأثر ، كلمة كانت تدوي في كل حي و في كل عشيرة ، فدائما دم مسفـوح ، ودائما شر معقود ، ودائما رماح تطعن في القلوب ودائما سيوف تحد في الرؤوس ، ودائما حرب و

[1]- نورى حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد الطبعة الأولى 1284هـ - 1964 م،ص 26

طعان ، وكان أوقات السلم إن هي لحظات لالتقاط الأنفاس ، ثم تليها كوارث الحرب وما يتهاوى فيها الشجعان و الأبطال ، حتى يصبح المقتول فخرا لقبيلته مثله مثل القاتل "[1]

مفهوم الشرف هو المهيمن على قصيدة سعد بن ناشب فمن اجل صيانة الشرف او العرض يستطيع الشاعر أن يتخلى عن اعز الأشياء لديه.

للشرف مكانة كبيرة عند العرب ، يتجلى في مظاهر عديدة لصيانة سمعته وطرد سوء الضن عنه ، وإذا مس احد عرضه هاج ولا يهدأ حتى يأخذ بثأر ممن مس عرضه ، ولا يختلف ثار العرض على ثار القتل ، فهو لا يرتاح حتى يأخذ بعرضه ممن تعرض لشرفه ، وهو على إستعداد تام لسفك الدماء من اجل إسترجاع شرفه وهي من صفات العرب الشرفاء النبلاء ." فقد أصبح الطعن و القتال والحرب و النزال فريضة الحياة ، و كل يكشر في أنيابه ممتشقا حسامه ، يقاتل حتى يقتل تحت ضلال السيوف قتلة شريفة ، حتى ليعد عنده نسبة ما بعدها سبة أن يموت الإنسان على فراشه حتف انفه ، شأن الجبناء الذين يتكلون عن الحرب "[2]

السموأل بن عاديا

و إنا لقوم لا نرى القتل سبَّةً إذا ما رأته عامِرُ و سلولُ.

يقرب حُبُّ الموت آجالنا وتكرهُهُ أجالهم فتطولُ.

و ما مات مناسيدُ حتف أنفِه و لا طل منا حيث كان قتيلُ.

[1] شوقي ضيف، البطولة في الشعر الجاهلي، دار المعارف - 1119 كورنش النيل-القاهرة، الطبعة الثانية ص 19 .
[2] شوقي ضيف، البطولة في الشعرالجاهلي، دارالمعارف 1119 كورتشالنيل – القاهرة الطبعة الثانية،ص 17

تسيل على حد الظبات نفوسنا و ليست على غير الظبات تسيل.[1]

يتضح المفهوم الأوسع للحماسة و هي الشدة في الحرب و لا يكون الدفاع عن العرض و الشرف إلا بالحرب و من أجل صيانة الشرف لابد من الأخذ بالثأر، فهو يفضل أن يموتوا قتلى بالسيف فطريق الحياة و الموت واحد دفاعاً عن العرض.

" لقد حفل الشعر الجاهلي بصور رائعة لغازات الفرسان، و خوارق بطولاتهم، و مثل تضحياتهم، و صواب آرائهم في الحرب، و طرائق هجائهم و فنون القتال، كما أن الجاهلي إستطاع أن يقدم لنا موضوعات كاملة في البطولة يتحرك فيها الأفراد و تلتمع الألسنة، و تطارد الخيل الخصم، و تلتحم الفرق المتلاحمة المتناحرة بطريق الكر و الفر"[2]

يتميز المجتمع القبلي الجاهلي بمجموعة من القيم التي يتحلّي بها سادات القبائل، فالقوة و الشجاعة و صليل السيوف هي قوام العربي في قبيلته و مصدر فخره و عزه، و الطريق الوحيد للوصول إلى الحق هو القوة، و ذلك لا يكون إلا بالحرب فهو يفضل أن يموت في ساحة الوغي موته كريمة.

"إستطاع البطل العربي القديم في صحرائه من إتخاذه عدة له في القتال، عدة ليس فيها ما صنعته الآلهة كي تعينه على النصر بل كله من صنع الإنسان، سواء الدرع أو السيف أو الرمح أو القوس و السهام بالمثل الخيل التي يصون و يحون عليها الفرسان و هي تصهل

[1] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بيك بمصر 1322

[2] نورى حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى 1284 هـ– 1964 ، ص 80.

من تحتهم ليس خيلا من السماء، بل هي خيل من الواقع، تربت في أحضان الصحراء، بل تربت في أحضان الأبطال"

شهد الإنسان العربي الجاهلي العديد من الحروب ولعل السبب في ذلك مختلف النزاعات القبلية بحيث معظم حروب الجاهليين أساسها التمرد على النظام القبلي الجاهلي و هو ما أدى إلى ظهور فئة الصعاليك في تلك الفطرة و ما شاهدته من حروب و أحداث متتالية ظهر فيها الإنسان العربي في صورة بطل شجاع متحمسٍ لردَّ على أي خطرٍ يمس بقبيلته.[1]

عرف العرب الحرب بالفطرة، ولدتها طبيعة البيئة الصحراوية القاسية، التي أكسبته الصبر و الشجاعة و المروءة، حيث أحب القتال و إحتمال الشدائد و الشعور بالعزة و الكرامة، فحب القتال مغروس في نفس العربي، فأخذه لحقه يكون بالقوة فهو يأبي الظلم، للوصول إلى المبتغي لابد من الحرب، فهو يفضل الموت في ساحة الوغى، دفاعا عن العرض أو الأخذ بالثأر، و ما يميز الحياة الجاهلية أنها كانت حياة حربية تقوم على سفك الدماء، حتى أصبحت سنة من سنتهم.

و هذا ما يتضح لنا من خلال هذه الأبيات:

" قال قطري بن الفجاءة المازي

لا يركنن أحدُ إلى الإحجاج يوم الوغي متخوفا لحمام

[1] شوقي ضيف، البطولة في الشعر الجاهلي، دار المعارف 1119 كولرنش النيل ، القاهرة، الطبعة الثانية ص 13.

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مَرةً و أمامي

حتى حضيت بما تحدر من دمي أكناف سرجي أو عنان لجاحي

ثم انصرفت و قد أصبت و لم أصب جذع البصرةِ قارح الإقدام "[1]

تدل هذه الأبيات على الإلحاح على الحرب، فهو يحرص على الحرب و ينهي عن التأخر عنها خوفا من الموت، و يقصد بالوغي (الحرب)، فهو يعرض نفسه للرماح ويصف خيله بأنه مقدام على الحرب، و هذا دليل على شجاعته في الحروب.

ويتضح من خلال البيتين3-4 إهمال الشاعر بخيله به يقهر أعدائه، كان العرب في الجاهلية يهتمون بالخيول، و من شّدة حبهم لها كانوا أشرافهم يخدمونها بأنفسهم، فكانت للفروسية عند العرب مكانة عظيمة بين القبائل فهي تجري في عروقهم، فكانت الناشئ من أبنائهم يعلمونه ركوب الخيل و التمرن على الفروسية " لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها أو تكرمه.

صيانتها الخيل و إكرامها لها، لما كان لهم فيها من العز و الجمال، و المتعة و القوة، فكانوا بها يدافعون عما يملكون، و يحمون ذمارهم و يعادون أعدائهم، و يطلبون ثاراتهم و ينالون بها الغنائم، فأحبوها و علق حبها بقلوبهم و ظل ذكرها يتردد على شفاههم"[2]

[1]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك، بمصلر سنة 1322 ه ص31.
[2]نورى حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى 1284 هـ– 1964 ، ص 139.

لقد ابرز شعر الحماسة الكثير من القيم الإنسانية و العربية مثل البطولة باستعماله لمختلف الأدوات الحربية مثل السيف و الرمح و الخيل و التي تساهم في إثراء المعاني الحماسية و هي بذاتها ترفع من شأن ملامح البطل من خلال تصوير المشاعر لمختلف المشاهد الحربية و تكاد تكون ثابتة.عند أغلب الشعراء

قال أبو الغول الظهري:

فدت نفسي و ما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني

فوارس لا يملّون المنايا إذا دارت رحَا الحرب الزبون

ولا يجزُون من حسنٍ بسيء و لا يجرؤن من غلظٍ بلين

ولا تبلى بسالتهم و إن هم ضلوا بالحربِ حينًا بعد حين

هم منعوا حمى الوقى بضرب يؤلّف بين أشتاتِ المنونِ[1]

إعتمد الشاعر أثناء بناء قصيدته على الأشكال و الرموز الخاصة بالنمط الحربي.

تدرك و يصبر عنها من خلال هذه الرموز جد معروفة و لعل السبب في هذه الدعوة هو ما يعيشه الشاعر في مجتمعه من حياة حربية و معارك، و تظهر فروسية الشاعر و بحثه عن المجد، و حرصه على الحزم و العزم من خلال تضحيته بحياته و الدفع بالأبطال نحو الجهاد.

[1]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك بمصر 1322 ص6.

قال بلعاءُ بن قيس الكهناني:

و فارسٍ في غمار الموت منغمسٍ إذا تأتى على مكروهة صدقا

عشيتُهُ و هو في جأوا باسلةٍ غضباً أصاب سواءَ الرّأس فانغلقا

بضربةٍ لم تكُنْ منّي مخالسةً ولا تعْجّلْتُها حبنًا ولا فرفا[1]

تدل هذه الأبيات على صفات نفسية الشاعر من سمات البطولة و الدعوة إلى التفرق. التّي نجدها تجلت في نفسهِ و صورها في فرسان قبيلته و هذا تأكيدًا لبوطلته الذاتية و هو الصمود وشدة التحمل على الشدائد و جيش و سلاح و قدرة على المواجهة دون خوف.

قال جعفر بن عبلة الحارثي:

أي مع الرّكب اليمانين مُصْعدُ جنيبٌ و جثماني بمكة موثتى

سبب لمسرمَا و أنّى تخلّصت وإني و بابُ السجن دوني مغلق

ألمّت فحيّت ثم قامت فودعت فلما تولت كادت النفس ترهق

فلا تحسبي أني تخشنت بعدكم لشيء ولا أخي من الموت أفرق[2]

كانت أسفار الشاعر و رحلاته صورة خالدة لبطولة الذات الشاعر بحيث رفعت من شأن الشاعر و جعلتهُ دائم التطلع و الإكتشاف للجديد و مما زاده عزمًا بالرغم من الصعاب التي

[11]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بيك بمصر1322 ص8

[2] المرجع نفسه ص11.

يلقاها" و كذلك كان صاحب هذه النفسية الأدبية و الطموح المتوثب و الشاعر، فقد غرّب و اغترب تحدوه همة الأبطال"[1]

فهو يصف إبن اليمنبين. و جسد الشاعر في مكة بعيد عن الجيش اليمنى.

يقول تأبط شرا:

يضلُّ بموماةٍ و يمسي بغيرها حَجيشًا ويعروْرى ظهور الممالك

و يسبق وفد الرّبح من حيث ينتحي بمنخرقٍ من شدّة المتدارك

إذا حاصَ عينيه كرى النوم لم يزل له كمالي من قلب شيحان فاتك

و يجعَلُ عينيه ربيئة قلبه إلى سلّة من حدِّ أخلق صائك

تدلنا هذه الأبيات على كثر الجولان في الأرض لوحده. و لخفته يسبق الريح، و كان يصف لنا بأن نومه كان خفيفا، فهو شاعر يحس بقيمة قبيلته و فرسانها.

فإذا نامت عينه لا ينام قلبه ففي هذه العبارة إحالة إلى القلق على جيشه و نفسه، إذا اصابهم هلاك.

2الطابع القصصي:

[1]قابل رشيد نافع المرامحي ، صورة البطل في شعر أبي تمام ، مذكرة الماجيستير في الأدب ، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي أم القرى كلية الغة العربية، قسم الدراسات العليا.ص94 ، 1434 -1435 هـ.

إن الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الشعر الملحمي هي الخاصية القصصية حيث نجد فيه سرد مختلف الحوادث معتمدًا على مختلف المحسنات اللفظية و الإلحاح في تصوير المشاهد. و الإطالة في اللوحات الوصفية لتوضيح الفكرة، و تقريب المعنى إلى المتلقي، فالعصر الجاهلي يتميز بأنظمة ثقافية سياسية و اجتماعية مختلفة. فنجد أشعار الجاهليين ذات نفس قصي في أشعارهم" و لعل الفارق بين الشعر الملمحي القصصي و بين الشعر الغنائي هو فارس الميدان، على أن تلك الغنائية مهما إحتجبت عن شعر الملاحم، فملامحها لا تغيب كليا عن بعض القلوب و نزعات النفوس"[1]

فالشعر العربي القديم يصف لنا واقعه، فيسرد لنا مختلف القصص الذاتية و الجماعية إذ لا تكاد تخلو قصائد الشعراء القدامى من تصوير الحرب و الحيوان سواء كان خيل أم ناقة، فنجد الشاعر ينتقل من حدث إلى أخر" أي أن القصيدة تضم في بنائها اللغوي و الفني أشخاص و أحداثا. و كذالك تناوبا بين السرد و الحوار أحيانا في شكل الدراما البسيطة فهذا الضرب من البناء الشعري يقوم على سرد قصة تشمل على الشخصيات و الأحداث و الحوار.[2]

حيث نجد في القصيدة الشعرية، سرد قصة تضم مجموعة من الأشخاص و الأحداث، فنجد الشاعر ينتقل من حكاية إلى أخرى.

[1] جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه و أعلامه، إبن كلثوم- إبن حلّيزة، إبن شداد، سلسلة الموسوعة في الأدب العربي، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت، ص 8 .

[2] مجلة كلية الأداب/ العدد 101، د سلام أحمد خلف، السرد القصصي في شعر أبي تمام، ب ط، ب س، ص 206.

"و لعل هذا هو السبب الحقيقي في أن العرب لم ينظموا القصائد القصصية الطويلة، و بعبارة أخرى لم يعرفوا الشعر القصصي الذي تطول قصائده طولا مسرفا و يشيع فيها التسلسل القصصي الدقيق. و كأننا بإزاء قصة كاملة غير أنها نظمت شعرًا[1]

و إذا تطرقنا إلى مختارات الشاعر أبي تمام من خلال ما جمعهُ من شعراء الجاهلين في ديوانه الحماسة. نجد مقطوعات من هذا الديوان ذات صبغة قصصية.

قال قيس بن الخطيم

طعنت ابْنَ عَبْدِ القيسْ طعنَةَ ثائِرِ لها نقد لولا الشعاعُ أضاءها

مَلكت بها كفي فأنهرتُ فتقها يرى قائم من دونها ما ورَاءَهَا

يهون على أَن تَرُد جراحُهَا عُيُونَ الأواسي اذْ حمدْتُ بلاءها

و ساعدني فيها ابْنُ عَمْرُ و بْنِ عامرٍ خِدَاشٌ فأدّى نعمةً و أفاءَها

وَ كُنْتُ أَمْرَأً لا أسمعُ الدّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بها إلاَّ كَشَفْتُ غطاءَها

إذا ما صْطَبَحتُ أربعا خَطّ مِئْزري و أتبعت دَلوي في السماحِ رِشاءها

متى يأتي هذا الموتُ لا تُلْفَ حاجَةٌ لنفسي إلاَّ قد قضيت قَضَاءَها

ثأرت عديا و الْخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وِلاَيَةَ أَشياخٍ جُعِلْتُ إزاءَهَا[2]

[1]شوقي ضيف، البطولة في الشعر الجاهلي، دار المعارف 1119 كولرنش النيل، القاهرة، الطبعة الثانية ص 12.
[2]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك بمصر 1322 ص44-45.

يعود سبب قول قيس بن الخطيم هذه الأبيات هو أخذه للثأر من إبن عبد القيس، ففي هذه القصيدة يسرد لنا الشاعر مجموعة من الوقائع التي حدثت له، ويصف لنا كيف طعن ابن عبد القيس للأخذ بثأره، و من شدة هذه الطعنة اذا نظرت إليها السناء المدويات للجراح ردت عيونهن من قبحها، و استعان في أخذه لثأره بخداش، و لقد عد مساعدة خداش له في أخذ ثأره نعمة لأنها يد يستحق عليها خداش الشكر منه، و ينتقل إلى الإعتزاز بشرفه و إذا مس أحد بشرفه بادر إلى إزالته، ثم يصف نفسه في الحرب ، و يصرح الشاعر أن له مكانة و همة عالية يدرك بها كل من يطلبه و في آخر البيت بِكد أنه ثأر لجده عديا و أبوه الخطيم، أي قتل من قتلتهما.

نلاحظ من خلال هذه الأبيات تسلسل واضح في الأحداث، فلقد دقق في تصوير المواقف و الشخصيات، فجاءت ألفاظ هذه القصيدة سهلة و مفهومة، فهو يصور لنا قصته مع ابن عبد القيس فيصف لنا شجاعته و كيف أخذ بثأر ممن قتل أبوه و جده بِطعنِه طعنة ثائر، ويصور لنا كيف أخذ ثأره من إبن عبد القيس ثم تحدث عن إستعانته بخداش، ثم ينتقل إلى وصف نفسه في الحرب، و في الأخير يؤكد أنه أخذ بثأره ووصل إلى مبتغاه.

في هذه القصيدة يصف لنا الشاعر حدث تاريخي، لولاه لما علم الناس بهذا الحدث العظيم، و لقد إستعمل الشاعر العديد من الأسباب لإتصال المعاني في أخذه لثأر جده و أبوه من إبن عبد القيس

و لقد هيمنت على هذه القصيدة الأفعال الدالة على الحركة، تدل على الإستعداد إلى الحرب، و هذه الأفعال تستند إلى البطل.

"و قال قتادة بن مسلمة الحنفي

كَرَتْ عَلَيَّ من السَّفاه تلومُني سفها تعجِزُ بعلها و تَلُومُ

لما رأتنى قد رُزِئْتُ فوارسي و بَدَتْ بجسمي نُهْكَةٌ و كلومُ

ما كنت أول من أصاب بنكبة دَهْرٌ و حي باسلون صميمُ

قاتلتهم حتى تكافأَ جمعهم و الخيل في سبيل الدماء تعوم

اذ تتقي بسراة آل مقاعِسٍ حَدَّ الأسنة و السُّيوف تميم

لم ألق قبلهم فوارس مثلهمْ أحمى و هن هوازم وَ هَزيمُ

ـَمَّا الْتَقى الصفان و اختلف القنا و الخيل في نَقْعِ العَجَاج أُزُومُ

في النقع ساهمةُ الوجوه عوابسٌ وَبِهِنَّ من دَعْسِ الرِماحِ كظثلُومُ

ـَمَّمْتُ كَبْشَهم بطعنة فيْصَلٍ فَهَوى لِحُرِّ الوجه و هُوَ دميم

ومعي أسود من حنيفة في الوغى لـلبيض فـوق رؤوسهم تـسويم

قوم إذا لبسو الحـديد كأنـهم في البيض والحلق الدلاص نجوم

فلــئن بقيـة لأرحلن بـغزوة تحوي الغنائم أو يموت كريم[1]

[1]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك بمصر 1322 ص230-231-232

افتتح الشاعر قصيدته بلوم زوجته له، فلقد أتته في أول النهار، وذلك سفه منها وجهل، لما رأته أصيب بقتل فوارسه وظهر بجسمه الضعف والجروح، فلم يكن أول من أصيب بمصيبة فهو من الفوارس الكرام، وهذا لا عار فيه، وهو مزال يقاتلهم حتى انهزموا.

وقد كانت الخيل تسبح في بحر الدماء، ويصرح أنه لم يلقى فوارس مثلهم في الدفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين، و يصف لنا إلتقاء الصفان واختلف الرماح وتطاير الغبار من الخيل، ومعنى الأبيات الثلاث أنه حين التقى الجيشان وتبادل ضرب الرماح أن الخيل غاضة على لجمها في غبار كثير متطاير متغيرة اللون، ثم يصف لنا الحرب ومعه في تلك الحرب رجال من حنيفه يشبهون الأسود في الحرب.

نلاحظ من خلال أبيات قتادة من مسلمة الحنفي أن هناك تسلسل في نقل مجموعة من الأحداث التي وقعت له أثناء الحرب، فنجده ينتقل من حدث إلى آخر يلوم زوجته له لما رأته مصاب وجسمه منهك وضعيف ولقد حدد الشاعر الزمان الذي أتت فيه زوجته له جاءته في أول النهار. ينتقل الشاعر إلى حدث آخر يصف لنا كيف قاتلهم حتى أصبحت الخيل تسبح في بحر من الدّماء، و يصف لنا الحرب وعندما التقا الصفان وأصبح الغبار يتطاير من الخيل، يصور لنا الحرب والرجال الذين معه، فهم يشبهون الأسود، فهو قوم إذا لبسوا أنواع الأسلحة تراهم كأنهم في لبسهم هذا نجوم في البريق واللمعان.

ففي هذه الأبيات يصور لنا الشاعر مشهد حربي، فحدد لنا الشخصيات التي شاركت معه في الحرب، حيث شبهم بالأسود، والأحداث الذي وقعت له من بداية القصيدة إلى نهايتها في

خوضه غمار الحرب والمكان حين إلتقا الصفان في ساحة الحرب، وفي نهاية القصيدة يقسم الشاعر باستخدامه لام القسم وجوابه (فلئن بقيت لأرحلن) إذا عاش لا يرحل حتى يغزو غزوة يجمع فيها الغنائم أو يموت كريم، وهذا البيت تأكيد لبقية الأبيات.

ففي هذه القصيدة يصور لنا الشاعر، مجموعة من المشاهد الحربية بإستخدامه العديد من المواصفات والتشبيهات، وهذا ما نلمحه خاصة في الأبيات الأخيرة في وصفه للحرب، وعند إلتقاء الصفين، حيث يصف سرعة الخيل حتى يتطاير الغبار ويشبه الرجال الذين شركوا معه في الحرب بالأسود

"قال فبيصة بن النصراني الجرمي"

ألم ترد أن الورد عرد صدره وحاد عن الدّعوى وضوء البوارق

وأخرجني من فتية لم أرد لهم فراقا وهم في مأرق متضايق

وعض عن فأس اللجام وعزني على أمره إذ ردّ أهل الحقائق

فقلت له لمّا بلوت بلاءَهأنّى بمتع من خليل مفارق

أحدث من لاقيت يوما بلاءه وهم يحسبون أنني غير صادق[1]

ينقل لنا الشاعر في هذه الأبيات مجموعة من الوقائع والأحداث التي جعلته لا يشارك في الحرب، فسبب تأخره عن الحرب هو فرسه الذي وصفه بالورد، فسبب قوله هذه الأبيات

[1]شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك بمصر 1322 ص 177.

يعتذر بها عن تأخره عن الحرب. فلولا فرسه خانه في ذلك اليوم لبارز أقرانه، فلولا نفور فرسه لما فارقهم في موطن الحرب، فهو يعتذر من أهل الحقائق، هم أهل المدافعة الذين بادروا بخيلهم إلى الطعن ولقاء الأقران، لكن فرسه جعله يتأخر عنهم، فكان يمدح فرسه وأحسنه في أعينهم وذكر لهم ما كان له منه قبل هذا اليوم من الصبر وحسن البلاء، ولهذا يظنون أنه غير صادق، فيقول لهم أنه غلبه وعصاه.

قدّم الشاعر في هذه الأبيات سبب عدم مشاركته في الحرب، فإستخدم مجموعة من الصفات من أجل إصال فكرته وإقناع أهله عن سبب تأخره عن الحرب، فجاءت أفكار الشاعر متسلسلة وصف لنا الفرس. ثم عدم إلتحاقه بالحرب وعدم مشاركته فيها.

استعمل الشاعر مجموعة من الأساليب، لإيصال المعنى عن سبب عدم مشاركته في الحرب، وإستعمل في آخر، الأبيات الحوار من خلال قوله " فقلت له"، " أحدث" وهذا دليل على أنه ينتقل من حدث إلى آخر.

"وقال ودّاك بن ثميل المزني"

وريد بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا اخيلي على سفوان

تلاقوا جيدا لا تحديد عن الوغى إذا ماغدت في المأزق المتداني

عليها الكماة الغّزّ على آل مازن لُيُوتُ طعان عند كل طعان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يد الحدثان

مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمان[1]

تعتبر قصيدة ودّاك بن ثميل المزني، من أبرز نماذج التهديد، ويعود سبب قول هذه الأبيات، أنه توعد بني شيبان يوم حاولوا زحزحة قومه من مائهم في سقوان، فالشاعر ينقل لنا مجموعة من الوقائع مع بني شيبان، فهو ينتقل من حدث إلى آخر، ففي البت الأول يقوم الشاعر بتهديدهم و يؤكد لهم أنه غدا سوف يلاقوا خيلهم على سفوان فلقد حدد الزمان والمكان، ثم يصف في البيت الثاني الخيل التي لا تتراجع عن الحرب وعلى هذه الخيول فرسان بيض الوجوه لا تخاف الحرب رافعين السيوف الحادة المطبوعة من حديد اليمن.

نلاحظ في هذه الأبيات، أن هناك تسلسل في أحداثها، والشاعر يصدد سرد قصته مع بني شيبان، ففي البيت الأول حدد لنا الشاعر زمان لقائه معهم والمكان في سفوان، ثم ينتقل إلى وصف الخيل التي لا تهاب الحرب، ثم يصف الفرسان الذين يتصفون بالصبر والشجاعة، حاملون السيوف الحادة.

[1] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت بك بمصر 1322 ص28.

2- وحدة الموضوع:

فوحدة الموضوع من أهم الأسس، التي يقيم بها الشعر العربي القديم ولهذا نجد معظم القصائد القديمة تحتوي على وحدة الموضوع.

وتعني أن يتحدث الشاعر عن موضوع واحد، ووحدة الموضوع تتحقق بتحديد الغرض الأساسي في القصيدة كالرثاء والهجاء والمدح.

وإذا رجعنا المختارات الشعرية كالمفضليات وحماسة أبي تمام نجد في تلك المقطوعات والقصائد تتناول واحد.

تناول أباي تمام في ديوانه مختلف الأغراض لشعراء قدامى، ولهذا نجد إختلاف في تسمية أبوابه، حيث نجد أول أبوابه هو باب الحماسة، ففي هذا الباب يصف الشعراء شجاعتهم وقوتهم في الحروب، ثم باب المراثي نجد فيه رثاء الشعراء على من فقدوهم ثم الأبواب الأخرى أي كل باب من أبواب الحماسة يحمل أغراض مختلفة.

"وقال جعفر بن عبلة الحارثي حين لقي بن عقيل وقد تقدم خبره"

ألالا أبالي بعد يوم بمحبل إذا لم أعذب أن يجيء حماميا

تركت بجني سحبل وتلاعه مراق دم لا يبرح الدهر ثاويا

إذا ما أتيت الحارثات فانعني لهنّ وخبرهنّ أن لا تلاقيا

وقوّد قلوصي بينهن فإنها ستضحك مسرورا وتبكي بواكيا[1]

يعود سبب قول سبب جعفر بن عبلة الحارثي هذه الأبيات، لما قتل الشاعر جعفر بن عبلة الحارثي وحارثي آخر هو علي بن جعدب رجلا من بني عقيل لثأر قديم، ففي البيت الأول يفتخر الشاعر بأخذ ثأر قبيلته، ولا يهمه أن يموت إذا جاء أجله، وفي البيت الثاني يصف لنا الدم الذي تركه على جانبي الوادي، ومن خلال البيتين الأولين نجد فخرا بالشجاعة لأخذ ثأره، ويطلب الشاعر من رفيقه أن يعلن موته لنساء القبيلة، وهذا يشير إلى أن الشاعر قتل وهذا سيضحك الشامتين ومن هنا نلاحظ أن هناك تأثر بين البيتين الأخيرين والبيتين السابقين عليهما.

إذ نجد الشاعر في هذه القصيدة يتناول موضوع واحد وهو الفخر لأخذه لثأر قبيلته، فالشاعر أبي تمام يضع هذه القطعة في باب الحماسة بدلا من باب المراثي.

[1] شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، التبريزي، طبع بمطبعة التوفيق، بشارع كلوت 1322 ص99.

4- المزج بين القوى البشرية والقوى الإعجازية:

أهم ما يميز الملاحم هذه الخاصية، حيث نجد في ملامح الغرب القديمة مزج بين البشر والآلهة مثل ملحمة جلجامش، فبطل هذه الملحمة ثلثاه من مادة الآلهة الخالدة، وثلثاه الباقي من مادة البشر، فهو يتميز بقدرات خارقة، أما إذا رجعنا إلى الأدب العربي فنجده زاخرا بالقصص الخرافية التي تروي قصص أبطال ومغامراتهم في الصحراء الشاسعة " ومما يبين ملامح هذا النظام الأسطوري عند العرب ويكشف عنه في العصر الجاهلي، هو تلك الأخبار المتفرقة، التي تلوح بوضوح في مختلف الآثار الأدبية والتاريخية والدينية، المؤكدة على وجود العديد من الأساطير، حيث أن العرب عبدوا الكواكب والنجوم جمالة- كجميع الشعوب القديمة- ولاسيما الشمس والقمر، وقدموا القرابين للآلهة رهبة ورغبة، واعتقدوا أن الجن قوى خفية، تستطيع أن تتشكل وفق مرادها وتتزاوج فيما بينها. وقد يهيم أحدها بأحد بني البشر وبعضها يوحي الشعر للشعراء[1].

فلقد ولدت الصحراء القاسية في نفوس الشعراء الجاهلين حب المغامرة، فأحبوا التجول في أرجائها، وأماكنها الوعرة. فأنتجت في نفس الجاهلي التوحش، فهو يجوب الأماكن الخالية، ويقتحم الظلمات ويشق جلبات الليل، ومن أبرز المشاهد البطولية لدى الشعراء لقائهم الغول، وهذا دليل على التوحش في الأماكن الوعرة والغول رمز للمشاكل والعراقيل التي تواجهه، فالغول رمز للتغلب وفرض الشاعر ذاته والوصول إلى الحرية المنشودة " وكثيرا ما إرتبطت

[1] دراجي سعيدي ، أسطورة الغول في الشعر العربي قبل الإسلام، دراسة تحليلية لالسطورة و الرمز ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير 2004 – 2005 ص 14 .

أخبار الغول والأحداث التي وقعت، بشخصية البطل الذي يواجه القوى الغيبية الخارقة، ويصارع قساوة الحياة، وقد تجلى ذلك بوضوح في أشعار شجعان العرب، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء، الصعاليك والرحالة المغامرون[1]

وللعرب حكايات مع الجن والشياطين فهي من الأساطير لا حقيقية لها ونسبوا إليها أعمال يعجز الإنسان على إنجازه، وكل عمل عظيم هو من إنجاز الجن إذ تجد العرب في الجاهلية تعبد النجوم والشمس والقمر " وسواء أكانت هذه الأسباب أم تلك، فإن أغلب الرواة في بداية عهدهم بالإسلام، زهدوا فيها وتورعوا في نقل الأخبار التي تتحدث عن الأساطير والخرافات، خوفا من العودة إلى الوثنية والشرك، ورغم أن الإسلام نفسه دم يمنحها في الحقيقة شيئا من تلك الكراهية والمقت. فإنه ضرب عليها الحصار الذي أدى إلى تراجعها عن مواقعها الإستراتجية أيام الجاهلية، التي كانت تعد من المحركات الأساسية للحياة العقلية في المجتمع العربي[2]

وكان الشعراء في الجاهلية يعتقدون، أن هناك أغوال حيث يظهر لهم في الخلوات بمختلف صوره، فيتبادلون معهم الأحاديث، ومن بين هؤلاء الشعراء الذين كانوا يعتقدون هذا الإعتقاد نجد تأبط شرا فهو كثير ما يجوب الصحراء في الظلام، فهو صعلوك ينفر من المجتمع الذي ينتمي إليه، فعاش حياة التمرد والقلق.

---

[2]دراجي سعيدي، أسطورة الغولفي الشعرالعربي قبل الإسلام، دراسة تحليلية للاسطورة والرمز، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير 2004 – 2005 ص 59 .

[2] المرجع نفسه ، ص14

ولإنتشار الجهل في المجتمع الجاهلي، فإنتشار الخرافة أمر طبيعي، فذكر "الغول" في شعرهم دليل على أن هذه الخرافة كانت تسكن عقولهم.

"ويضاف إلى ذلك، أن قسما كبيرا من الناس يعتبر الغول حيوانا مشؤوما وحيدا، لم يستأنسه البشر، فترك الأماكن الآلهة، وتوغل في القلوات وتوحش، ويظن البعض الآخر أن الغول يتخذ شكل الإنسان والحيوان معا، إلا أن أقدامه تظل بشكل أرجل عنزة أو رجلي حمار، فهو في نظر الجاحظ حيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة ونتجه لذلك توجش وطلب القفار، وهو كائن مركب يجمع بين الإنسان والبهيمة، وأنه يظهر للسلئر وحده ليلا في أوقات الغلوات، على شكل إنسان فيتوهمه الناس على أنه إنسان فيصدهم عن الطريق[1]

وفي أشعار العرب حكايات مع الغول ولقائها، فنجد الشاعران " تأبط شرا" و"أبو البلاد الطهوي" التقى الشاعران بالغول، فحاولت أن تخدعهما ولكن الشاعران تفطن لحيلة الغول " فالغول تستزيد وتحاول الخديعة، ولكن الشاعرين لا تنطلي عليهما الحيله، وهذا ما يزيد الكائن الأسطوري غموضا واضطرابا، فهو على خلاف بقية الكائنات الحية الأخرى يموت من الضربة الأولى ويحيي من الثانية والثالثة[2]

"قال تأبط شرا

[1] دراجي سعيدي، أسطورة الغولفي الشعرالعربي قبل الإسلام، دراسة تحليلية للاسطورة والرمز، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير 2004 – 2005 ص 61 .
[2] دنفس المرجع ص81.

فقالت: عد، فقلت لها رويدا مكانك إنني تبت الجبان" [1]

لتأبط شرا نص يتحدث فيه عن لقاءالغول وكان لقاء مخيف الغول لي جارة

الغول لي جارة

تـقول سـليـمى لجارتها أرى "ثـابتا" يفـنـا حـوقلا

لـها الويل ما وجدت " ثابتا" ألـف اليدين ولازمّـلا

ولا رعيش الساق عند الجزاء إذا بادر الحــمله الهيضلا

يفوت الجياد بتقريبه ويكسو هواديها القـسطـلا

وأدهم قد جبت جلبابه كما إجتابت الكاعب الخيعلا

إلى أن حدا الصبح أثناءه ومـزّق جـلبابه الأليـلا

على شيم نار تنوّرتها فبت لها مدبرا مقبلا

فأصبحت والغول لي جارة فياجارتا أنت ما أهولا

وطالبتما بضعها فالتوت بوجه تهوّل فاستغولا

فقلت لها: يا انظري كي تري فولّت فكنت لها أغولا

فطار بقحف ابنة الجنّ ذو سفاسق قد اخلق المحملا

إذا كل امهيته بالصفا فحد ولم أره صيقلا

[1] ثابت بن جابر بن صفيان بن عميثل، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، ديوان تأبط شرا وأخباره، دار المغرب العربي الطبعة الأولى ، 1404 – 1984 م ص 15.

غظاءة قف لها حلّتها من ورق الطّلح لم تغزلا

فمن سأل: أين توت جارتي فإن لها باللّوى منزلا

وكنت إذا همهمت اعتزمت وحر إذا قلت أن أفعلا[1]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن لقائه للغول، ليصف لنا سليمى فهو بدل من أن يلتقى الغول، فكان لقاء مليء بالكراهية، تعدد في هذا النص الأزمة، ومن الأزمة الزمن الذي عاش فيه الشاعر يعانى الإضطهاد الذي كان يعانه الصعاليك.

[1]ثابت بن جابر، بن صفيان، بن عميثل، تحقيق علي ذو الفقارشاكر، ديوان تأبط شرا و أخباره، دار المغرب العربي، الطبعة الأولى، 1404 – 1984 م ص 15.

خاتمة

1. خاتمة

توصلنا في نهاية بحثنا، الذي حاولنا من خلاله اكتشاف البعد الملحمي في ديوان الحماسة لأبي تمام، إلى مجموعة من النتائج، نجملها فيما يلي:

1) يعتبر ديوان الحماسة لأبي تمام من أفضل ما جُمع من أشعار في كتب الاختيارات؛ رتبه على عشرة أبواب: أولها الحماسة، يليه المراثي، والأدب والنسيب، والهجاء والأضياف والمديح والصفات، والسير والنعاس والملح والباب الأخير في مذمة النساء، يقدّم لنا جانبا من جوانب السّؤالين المطروحين في الباب الأوّل المتعلّق بالحماسة.

2) أبرز شعر الحماسة الكثير من القيم الإنسانية والعربية مثل الشجاعة والمروءة وحب الصبر، في النمّاذج الشّعريّة التي اقترحها أبو تمّام.

3) تعد "حماسة" أبي تمام أهم اختيار شعري في التاريخ الأدبي، لما يحمله من أشعار الشعراء المقلين والمجهولين، بما عرضه من أشعار في جميع أبواب الكتاب، بداية من باب الحماسة.

4) يتعلّق شعر الحماسة بالحرب، ويصف المعارك، ويشيد بالأبطال، ورثاء أبطال المعارك، وفخر الشاعر ببطولاته في الحرب، ووجدنا عدّة نماذج شعريّة تؤكّد هذا الحكم.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ) المراجع:

1)- إبراهيم عبد الرحمن: الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمات، ط 1، 2000.

2)- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1938.

3)- فايز ترحيني: الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1986.

4)- محمد سعيد الطريحي: "الرامايانا الهندية"، ملحمة الإله راما، دائرة المعارف الهندية، دار نينوى للدّراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2007.

5)- عبد االلّه بن حمد المحارب: أبو تمام بين ناقديه قديما وحديثا، دراسة نقدية لمواقف الخصوم والأنصار، مكتبة الخانجي، ط 1، القاهرة، 1992.

6)- شوقي ضيف: البطولة في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، ط 1، بغداد، 1964.

7)- نورى حمودي القيسي: الفروسية في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة، ط 1، بغداد، 1964.

8)- طه باقر، ملحمة جلجامش: www.A-ofof.com

9)- هوميروس: الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، جمهورية مصر العربية.

10)- جورج غريب: الموسوعة في الأدب العربي، نشر وتوزيع دار الثقافة، دن ط، بيروت، د. ت.

ب)- المصادر:

1)- أبو تمام: ديوان الحماسة، شرح التبريزي، مطبعة التوفيق، مصر، 1322.

2)- ثابت بن جابر بن سفيان عميثل المعروف بـ"تأبّط شرّا: الديوان، تحقيق، علي ذو الفقآر شاكر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الاولى، 1984.

3)- ابن منظور: لسان العرب، ج 2، دار المعارف، د. ط، د. ت.

2)- قائمة المذكرات الجامعية:

1)- صلاح الدين باوية: الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، دراسة في تجليات الإلياذة، جمالياتها ودلالاتها، رسالة دكتوراه، 2013 / 2014.

2)- أحمد صالح محمد النهمي: الخصائص الأسلوبية في شعر الحماسة بين أبي تمام والبحتري، شعر الفخر والحرب أنموذجا، رسالة دكتوراه، 2014م.

3)- قابل رشيد نافع المرامحي: صورة البطل في شعر أبي تمام، مذكرة ماجستير في الأدب، المملكة السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، 1434 / 1435.

4)- دراجي سعيدي: أسطورة الغول في الشعر العربي قبل الإسلام، دراسة تحليلية للصورة والرمز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2004 / 2005م.

3)- قائمة المجلات:

1)- سلام أحمد خلف: السرد القصصي في شعر أبي تمام، مجلة كلية الآداب، العدد: 101.

2)- نسيمة زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، مجلة الذاكرة، العدد:05

الفهرس

الفهرس

العنوان الصفحة

مقدمة .....أ

مدخل : لمحة عن ديوان الحماسة 4

مفهوم الحماسة.....5

التعريف بالشاعر 6

ديوان الحماسة لأبي تمام.....8

الفصل الأول: البعد الملحمي في النص الشعري **..... 5**

1- مفهوم الملحمة 11

1.1- تعريفالملحمةلغة.....11

2.1- تعريف الملحمة اصطلاحا 12

2- الملاحم عند الغرب.....**15**

1.2- الملاحم اليونانية الاغرقية الإلياذة والاوديسا 15

2.2- الملاحم الهندية: المهابهاراتا و الرمايانا 17

3.2- ملحمة جلجامش: 20

4.2- الملحمةالايطاليةلدانتي.....21

3- النفس الملحمي عند العرب 24

1.3- معلقة عمرو بن كلثوم 24

2.3- الحارث ابن حلزة 27

3.3- معلقة عنترة ابنشداد.....28

4- خصائص الملحمة.....31

1.4- طابع البطولة...31

2.4 صورة الشعب 35

3.4- الطابع القصصي 36

4.4- وحدة الموضوع 37

5- أنواع الملاحم **.....39**

1.5- الملحمة التاريخية.....39

2.5- الملاحم الأدبية 40

***الفصل الثاني :تظهرات البعد الملحمي في ديوان الحماسة لأبي تمام* 11**

1- البطولة 45

2- الطابع القصصي: 54

3- وحدة الموضوع. 63

4- المزج بين القوى البشرية و القوى الإعجازية.....65

خاتمة.....72

***قائمةالمصادر و المراجع*.....74**

***الفهرس* 78**

ملخص المذكرة

يهدف البحث إلى معرفة البعد الملحمي في الشعر العربي القديم

إلى أي مدى يمكن إدراج الشعر العربي في الشعر الملحمي ؟

اشتملت الدراسة على جانب نظري وآخر تطبيقي بحيث تناولنا في الجانب النظري مفهوم الحماسة و دراسة لفن الملاحم عند الغرب و النفس الملحمي عند العرب (عنترة بن شداد ، الحارث إبن حلزة)

أما الجانب التطبيقي فقد إجتهدنا فيه لتحديد تمضهرات البعد الملحمي في ديوان الحماسة لأبى تمام

واعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي و خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها

- يعتبر ديوان الحماسة لأبي تمام من أفضل ما جُمع من أشعار في كتب الاختيارات

- أبرز شعر الحماسة الكثير من القيم الإنسانية والعربية مثل الشجاعة والمروءة وحب الصبر

- تعد "حماسة" أبي تمام أهم اختيار شعري في التاريخ الأدبي

- يتعلّق شعر الحماسة بالحرب

الكلمات المفتاحية

البعد الملحمي ، الشعر العربي القديم ، ديوان الحماسة ، شعر الحماسة